الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: الفلسفة

العنوان:

الخطاب الاستشراقي بين الموضوعية والإيديولوجيا
(آنا ماري شيمل وبرنارد لويس -أنموذجا-)

مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي تخصص: فلسفة عامة

من إعداد الطالبة:
- بن رية ابتسام

تحت إشراف :
- د ارفيس علي

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
يوسف بوراس	أستاذ محاضر(ب)	جامعة محمد بوضياف -المسيلة-	رئيسا
علي أرفيس	استاذ محاضر (ب)	جامعة محمد بوضياف -المسيلة-	مشرفا ومقررا
الحاج بازة	استاذ مساعد(أ)	جامعة محمد بوضياف -المسيلة-	مناقشا

السنة الجامعية2022/2021

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الخطاب الاستشراقي بين الموضوعية والايديولوجيا (أنا ماري شيمل و برنارد لويس -أنموذجا-)

إعداد الطلبة:

1- بن ريحة ابتسام رقم التسجيل: 1435090218

2- رقم التسجيل:

القسم: فلسفة **الشعبة:** فلسفة التخصص فلسفة عامة

إشراف: ارميس علي **الرتبة:** أستاذ محاضر (ب)

أقر بانني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الإستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

تحميل الوثيقة ورمز سح الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): **بن رية ابتسام**

الصفة : **طالب**

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 202137758

الصادرة بتاريخ : 2017/12/10 عن دائرة : **بلدية جبل امساعد**

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: **الفلسفة**

تخصص: **فلسفة عامة** تحت رقم التسجيل: 1435090218

والمكلف بإنجاز اعمال بحث **مذكرة ماستر**

عنوانها: **الخطاب الاستشراقي بين الموضوعية والايديولوجيا.**

(آنا ماري شيمل برنارد لويس أنموذجا)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

جبل امساعد في: 08 جوان 2022

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل ونحمده الذي بنعمته تتم الصالحات.

على ما من به على من التمام والكمال بعد التيسير والتوفيق لنجاح هذا العمل واستنادا لقوله عليه الصلاة والسلام

" لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ ارفيس على وإلى الأساتذة الكرام

والزملاء الذين رافقوني خلال المشوار الدراسي.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل وأخص بالذكر إلى جميع خريجي دفعة 2022

إهداء

احمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث، اهدي هذا العمل إلى التي وهبت فيها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعني خطوة بخطوة في عملي الى ما ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي اعز ملاك العين.

إلى روح أبي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى إخوتي (جميلة، عائشة، فضيلة، عبيد، مفتاح، جهينة، محمد) حفظهم الله لي وأدامهم سندا لي.

إلى أبناء إخوتي (هند، عبد الجليل، أحمد، عبلة، حمزة، جواد، زكرياء، عزيز).

إلى أصدقائي (هدى، عيشة، فتيحة).

إلى ابنت خالتي العزيزة (ايمان).

إلى ابن خالتي (طيب)

كما اهدي هذا العمل الى كل من يؤمن بان بذور نجاح التغيير في ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى.

المقدمة

المقدمة:

قد نال الإسلام حظه من الدراسات والأبحاث سواء من قبل الباحثين والعلماء المسلمين أنفسهم، أو حتى من قبل غير المسلمين الذين درسوا الإسلام وكتبوا عنه، ومنهم من فهمه الفهم الصحيح وتعامل معه بمنطق سليم، ومنهم من كان عكس ذلك، فمن هؤلاء نذكر فئة المستشرقين الذين تصدروا لدراسة الإسلام ورسموا له الصورة النمطية السيئة عن الإسلام مستندين على حجج واهية أودت بهم للوصول إلى نتائج وخيمة طعنت في الدين الإسلامي، لكن هذا لا يعني مطلقا عدم وجود فئة من هؤلاء قدموا الإسلام بصورة موضوعية وبفهم سليم ورأي منصف، ومن أبرز من ممثل الاستشراق المدافعين والمعارضين نذكر منهم المستشرقة الألمانية انا ماري شيمل والمستشرق المعاصر برنارد لويس .

أسباب اختيار الموضوع:

تقسم أسباب اختيار الموضوع إلى سببين رئيسين هما: أسباب ذاتية، أسباب موضوعية.

I. أسباب الذاتية:

1. اقتراح الاستاذ علي ارفيس موضوع الاستشراق وبمجرد بدأت عملية البحث استمعت كثيرا بالموضوع ودفع بي الفضول للاطلاع أكثر على الاستشراق والتوسع في هذا الموضوع الشيق.
2. الفضول العجيب الذي ينتابني عند ذكر اسم شخصية انا ماري شيمل وبرنارد لويس طيلة مساري الدراسي، فعمدت إلى جعل دراستي حولها حتى يتسنى لي التعرف عليها.
3. رغبة منا في الإبحار في هذا الموضوع وكشف نوايا هذا المستشرق وحقده وما يكنه للإسلام.

II. أسباب الموضوعية:

1. إثراء المكتبة الإسلامية.
2. عدم وجود دراسة كافية حول هذا الموضوع.
3. المكانة التي تتحلى بها المستشرقة انا ماري شيمل بين أقرانها المستشرقين، كون موضوع الاستشراق وارتباطه بشخصية لها وزنها المعرفي كآنا ماري شيمل يعد موضوعا جديرا بالبحث والمعالجة الفكرية.
4. وجوب الدفاع عن الإسلام والسنة النبوية ضد الافتراءات الذي يبثها عدوا الإسلام لويس وكشف زيفه، وبيان خطورة على المجتمع الإسلامي والعالم الغربي.
5. كشف الشبهات والادعاءات والمطامع التي نسبها إلى الإسلام.

أهمية دراسة هذا الموضوع:

تتبع أهمية الدراسة من كونها تتعلق بالإسلام دين وشريعة وسنة نبيه الشريفة، تتناول موضوعا هاما وحساسا ألا وهو:

- ✓ علاقة هاذ الموضوع بالقرآن الكريم الذي هو أشرف العلوم واجلها.
- ✓ علاقة هاذ الموضوع بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وحب ان ماري شميل للإسلام وحضارة الاسلامية.
- ✓ كما انا نجد ان هناك مستشرقين موضوعين في دراستهم عكس اخرون سيطرة عليهم الذاتية محاولين بذلك، نشر الصور المزيفة عن الإسلام والمسلمين لدى الغربيين وتشويه صورته مما يؤدي إلى كره للإسلام والمسلمين، ومن امثالهم المستشرق برنارد لويس.
- ✓ حساسية الموضوع والرغبة في كشف شبهات المطروحة على القرآن الكريم والسنة وعلى الإسلام في مخيلة الغرب.
- ✓ تحليل ونقد مؤلفات لويس التي شوهت صورة الإسلام.

الإشكالية:

فما تم ذكره يتبادر إلى أذهاننا الإشكالية الرئيسية التالية:

ما هي الصورة التي رسمتها المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل عن الإسلام؟ وكيف استطاعت أيديولوجية لويس برنارد لويس في تشويه صورة الإسلام؟

التساؤلات الفرعية:

وللإجابة على هذا الإشكال وضعت عدة تساؤلات فرعية من شأنها الإلمام بالجوانب المختلفة لهذا الموضوع وهي كالتالي:

- ✓ ما المقصود بالاستشراق؟ وما هي مناهجه؟ وماهي اهدافه؟
- ✓ ما موقف آنا ماري شيمل من التصوف؟
- ✓ كيف كانت مكانة المرأة في الاسلام حسب رؤية انا ماري شيمل؟
- ✓ كيف شكك برنارد لويس في القرآن الكريم؟
- ✓ كيف شككبرنارد لويس في الحديث النبوي الشريف؟
- ✓ كيف كانت رؤية برنارد لويس للتاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية؟

خطة البحث:

تضمن هذا البحث مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة إضافة إلى فهارس عامة.

- **مقدمة:** وقد اشتملت على تمهيد وأهمية الموضوع، أهدافه، أسباب اختياري له، والإشكالية المراد الإجابة عنها في ثنايا البحث، والدراسات السابقة، والمصادر والمراجع والمنهج المتبع في البحث، والصعوبات التي واجهتها، وأهم الخطوات التي رسمتها في الخطة التالية:

- ✓ **الفصل الأول:** بعنوان مفهوم الاستشراق وطبيعته ومناهجه في دراسة الحضارة الاسلامية تضمن ثلاثة مباحث: المبحث الأول في مفهوم الاستشراق، والثاني في مناهجه الاستشراق، والثالث عن اهداف المستشرقين
- ✓ **الفصل الثاني:** وقد عنونته ب: رؤية انا ماري شيمل الموضوعية في دراستها التراث العربي الاسلامي، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث؛ الأول عن مولدها ومؤلفاتها، والثاني عن موقفه من التصوف الاسلامي، والمطلب الثالث والأخير حول رؤيتها للمرأة في الاسلام ومكانتها
- ✓ **الفصل الثالث:** فكان تحت عنوان: ايديولوجية برنارد لويس في دراسته التراث العربي الاسلامي، وقد تضمن أيضا ثلاثة مباحث؛ الأول عن مولد برنارد لويس ومؤلفاته، والثاني موقف لويس من العقيدة الاسلامية، والمبحث الثالث والاخير فكان حول رؤية برنارد لويس للتاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية.
- ✓ **خاتمة:** بأهم النتائج.

المنهج المتبع:

فمن أجل الوصول إلى هذه الأهداف المرسومة اقتضت مني طبيعة البحث أن اتخذ عدة مناهج أهمها:

- المنهج الوصفي السردي: والذي اعتمدته في المبحث الأول في التعريف وفي المبحث الثاني خلال سردي للسيرة الشخصية للمستشرقة انا ماري شيمل والمبحث الثالث من خلال سرد للسيرة شخصية برنارد لويس اعتمدنا في هذا المنهج على ذكر بعض تراجم المستشرقين وسرد الأحاديث النبوية وتفسير الآيات القرآنية وأراء ومواقف هذا المستشرق.
- المنهج الاستقرائي التحليلي: والذي اعتمدته في المبحث الثاني والثالث من خلال استقراء كتب المستشرقة ذاتها محاولة استخراج آرائها المبثوثة في مؤلفاتها حول الإسلام.

كما اعتمدنا في هذا المنهج على عرض مواقف وأراء هذا المستشرق برنارد لويس وتحليلها ومناقشتها.

– إضافة إلى مناهج أخرى مساعدة استخدمتها في طيات البحث.

- المنهج النقدي: اعتمدنا في هذا المنهج على نقد مؤلفات المستشرق برنارد لويس التي شوهت صورة الإسلام.

صعوبات البحث:

من خلال عملي في هذا البحث واجهتني صعوبات منها:

- ضيق الوقت المخصص لهذه الدراسة.
- قلة الدراسات السابقة حول هذا الموضوع.

- قله مراجعه التي تخص هذا الموضوع.
- صعوبة فهم لغة وكتابات انا ماري شيمل لعمق فكرهـا أولا، ولكونها متأثرة بكبار شعراء الصوفية ثانيا أمثال جلال الدين الرومي.
- وجدت صعوبة في لم شتات المادة العلمية، ذلك أن موضوع الاستشراق بحر واسع من المعرفة، إضافة إلى كون شخصية انا ماري شيمل موسوعة في العلم والمعرفة
- صعوبة فهم مؤلفات لويس وغموضها التي تحتوي الدس والإيحاء.

الفصـــــل الأول: مفهوم الاستشـــراق وطبيعـــة مناهجـه وأهدافه في دراسته للحضـــــارة الإسلامـــــي

المبحـــــث الأول: مفهوم الاستشراق (لغـــــة واصطـــلاحـــــا).

المبحث الثانـــــي: مناهج المستشرقين في دراستهم للحضارة الاسلاميـــة.

المبحث الثالـــــث: أهداف المستشرقين في دراستهم للحضارة الاسلاميـــة.

تمهيد:

الاستشراق اتجاه فكري يعني بدراسة حضارة الامم الشرقية بصفة عامة وحضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة، وقد كان مقتصرا في بداية ظهوره على دراسة الاسلام واللغة العربية، ثم اتسع ليشمل دراسة الشرق كله بلغاته وتقاليده وآدابه، والحقيقة ان الاستشراق قد شغل حيزا كبيرا في كتابات العربية وذلك لان الحضارة الغربية التي نشأ فيها الاستشراق هي حضارة الغالبة في العصر الحاضر ومما لاشك فيه ان تاريخ الدراسات الاستشرافية، خاصة تلك المتعلقة بالشرق الاسلامي وحضارته ،فقد كتب المستشرقون في شتى القضايا الاسلامية ابتداء من القران الكريم وتفسيره ،والكتابة حول السنة النبوية والتاريخ الاسلامي الى الكتابة في اللغة العربية وآدابها، وشتي القضايا في الاسلام وحياة المسلمين اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا .

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق (لغة واصطلاحا).

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق لغة:

مشتق من الشرق، والشرق والمشرق بكسر الراء وبالفتح وهو القياس لكنه قليل الاستعمال، اسم الموضع أي جهة شروق الشمس، والسين في كلمة الاستشراق يفيد الطلب أي طلب دراسة الشرق. وقد تعرضت لفظة الشرق في أعقاب الفتوحات الإسلامية لتغيير آخر في معناها، فشملت مصر وبلدان شمال إفريقيا.

هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، وهو علم يدرس لغات الشرق وتراثه وحضارته ومجتمعاته وماضيه وحاضره، وتدخل ضمن معنى الشرق أي منطقة شرقية.

عرف المفكر الألماني (رودي بارت) الاستشراق فقال:" كلمة استشراق مشتقة من كلمة (الشرق)، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي". لكن (بارت) يجد نفسه بعد ذلك في حيرة، فيتساءل: ما معنى كلمة(شرق)؟ فإن مفهوم هذه الكلمة يتغير تبعا لاختلاف المكان، وتبعا لتغير الأزمان. فالشرق يختلف بالنسبة للياباني أو العربي أو الألماني أو الإنجليزي أو الأمريكي.

مما يجدر الاشارة اليه أن كلمة الاستشراق التي نبحث عن مفهومها اللغوي بمعناها المعهود في هذه الدراسات لم ترد في المعاجم القديمة، ولا يمنعنا هذا من الوقوف على المعنى الحقيقي لهذه الكلمة استنادا الى قواعد اللغة العربية (قواعد الصرف وعلم الاشتقاق). وردت مادة الكلمة (شرق) في لغة العرب على العديد من المعاني، من أبرز تلك المعاني: جهة الشرق " والمشارقة سكان المشرق واحدهم مشرقي، المشرق جهة شروق الشمس، والبلاد الاسلامية في شرق الجزيرة العربية "[1].

وجاء في معجم متن اللغة "استشرق: طلب علوم الشرق ولغاته يقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة ".[2] الاستشراق فعله (شرق) يقال: " شرقت الشمس: طلعت، وبابه نصر

[1]مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، (د.ر) مكتبة الشروق الدولية، الطبعة4، القاهرة ،2004م، ص480.

[2]2أحمد رضا : معجم متن اللغة، طبعة دار الحياة ،بيروت ،1958م،ص.311

ودخل، وشرق اخذ من ناحية المشرق، والشرق: الشمس وجهة شروق الشمس وشجرة شرقية تطلع عليها الشمس من شروقها الى نصف النهار.[1]

وفي تعريف قدور تاج الاستشراق كلمة مركبة من الشرق واضافة الى الحروف الزائدة (الهمزة والسين والتاء اس ت، والتي في القواعد اللغة العربية طلب الشيء فالاستشراق اذن طلب الشرق.[2]

يقال شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا إضاءة، فان أراد الطلوع فقد ورد في الحديث اخر حتى ترتفع الشمس والاضاءة مع الارتفاع.[3]

المطلب الثاني: مفهوم الاستشراق اصطلاحا:

تعدد اتجاهات الباحثين في تحديد مصطلح الاستشراق فمن ذلك ما يلي: يعد مصطلح الاستشراق وما يسمى يشتق منه نحو (مستشرق) من التسميات الحديثة ، وان كان مدلولها قديم.

كما ان تعريفات الباحثين لمصطلح الاستشراق منها ما يتسمى بطابع التعميم في بيان مفهومه من حيث هو دراسة علوم الشرق عامة وأديانه ولغاته .... ومنها ما يتسم بطابع التخصيص أي تخصصه بالشرق الإسلامي والحضارة الإسلامية.[4]

ومن جهة أخر نجد ان الاستشراق في غاية الغموض والابهام لأن الشرق هو اصطلاح ابتدعه اوروبا لكل ارض تقع وراء حدودها شرقا الى اليابان، بيد ان هذا المصطلح بدا يتزحزح عبر القرون ليقتصر في مفهومه العام والغامض ايضا على الشرق الأوسط وما

[1] اسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل "مدخل علمي لدراسة الاستشراق "، ط6، دار الكلمة، القاهرة ،1436ه/2014م، ص9.
[2] محمد قدور تاج: الاستشراق (ماهيته، فلسفته، ومناهجه)، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان ،1435ه/2014م، ص16.
[3] المرجع نفسه، ص16.
[4] اسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل "مدخل علمي لدراسة الاستشراق "، مرجع سابق، ص10.

في هذا الشرق من أديان (عد النصرانية). لأن الفكر الاوروبي لا يحب ربطها بالشرق وثقافات أو الحضارات مختلفة.[1]

فالتعريف العام كما عرفه الكاتب محمود حمدي زقروق علم الشرق، أو علم العالم الشرقي.[2]

وهذا ما أشار اليه محمد فتح الله الزيادي حيث قال يختلف الباحثون كثيرا في المراد من مصطلح الاستشراق، و تعاريفهم له تأخذ اتجاهات متعددة تبعا لموقفهم منه، فبينما يرى البعض أنه ميدان علمي من ميادين الدراسة والبحث، بينما يتجه آخرون إلى اعتباره مؤسسة غربية ذات أهداف متعددة. كما أن الاستشراق هو علم العالم الشرقي وهو ذو معنيين: علم يطلق على غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأديانه في لغاته وأديانه، ومعنى خاص هو الغربية المتعلقة بالشرق الاسلامي في لغاته وتاريخه وعقائده.[3]

وهذا ما نجده عند فوزي فالاستشراق هو علم يدرس لغات الشعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرتهم. فقد أطلق على الدراسة التي تعنى بالعالم الشرقي مصطلح الاستشراق. هذا هو الاستشراق بمفهومه الواسع وهناك مفهوم خاص ويعني الدراسات المتعلقة (بالشرق الأوسط) لغته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، ويطلق على الذين يقومون بتلك الدراسات (بالمستعربين).[4]

وفي الأخير يمكننا القول أنه لم يتفق الباحثون على تحديد مصطلح الاستشراق ،فالاستشراق بتعبير موجز هو دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ولغو عليه فإن العلاقة وثيقة بين التعريفين اللغوي و الاصطلاحي، فقد أطلق على الدراسة التي تعنى بالعالم الشرقي مصطلح الاستشراق، و أطلق على الغربيين الذين يقومون

[1]قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ط1، دار الرفاعي، الرياض ،1403ه/1983م، ص 107-108.
[2]محمود حمدي زقروق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط2، دار المنار ،1409ه/1989م، ص24.
[3]محمد فتح الله الزيادي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ط1، دار قتيبة، (د-ب)،1426ه/1998م، ص15.
[4]فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرون الاسلامية الأولى)، ط1، دار الأهلية، عمان ،1998م، ص30.

بتلك الدراسات بالمستشرقين و هم جماعة المؤرخين و الكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية و التاريخية و الدينية و الاجتماعية للشرق وآدابه وتقاليده وعاداته .[1]

المبحث الثاني: مناهج المستشرقين في دراستهم للحضارة الاسلامية :

نظرا لما رأيناه في السابق في التريف الاصطلاحي للاستشراق نجد أن للحضارة حظ وافر في دراستهم للحضارة الاسلامية حيث كان لها اهتمام كبير ووفير فقد اهتم المستشرقون بدراسة اللهجات العامية، الى جانب اهتمامهم باللغة العربية فلا تكاد تخلوا جامعة من جامعات الغرب التي خصصت بأقسام الاستشراق في تخصيص شطر من دراستها للدراسة اللهجات.

ولعل جعل المستشرقين لدراسته العربية واللهجات المحلية مناهج يمكننا ذكرها أو بالأحرى حصرها في ما يلي:

1- المنهج التاريخي:

أول المناهج التي تقابلنا في معالجة المستشرقين للدراسات الاسلامية على الخصوص هو ما يسمى بالمنهج التاريخي، وهو عبارة عن ترتيب وقائع التاريخية واجتماعية وتبويبها ثم الاخبار والتعريف بها باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها. والهدف من هذا المنهج هو جمع أكبر قدر ممكن من معلومات والمعارف المتعلقة بموضوع الدراسة.

ويتخلص دور الباحث هنا ارجاع الظواهر الفكرية ودورها الى أصولها الأولى.[2]

[1] محمد حمدي زقزوق الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري مرجع سابق،ص: 18

[2] محمد قدور تاج، الاستشراق (ماهيته ،فلسفته ،ومناهجه)،مرجع سابق ،ص175 .

2- منهج التأثير والتأثر:

من شأن هذا المنهج أن يرد الظواهر الى العوامل الخارجية، التي أثرت في قيامها ومن ثم استخدم هذا المنهج في دراساتهم للوحي الالهي والفقه الاسلامي والسنة النبوية الشريفة ،والفلسفة الاسلامية وحاولوا رد كل موضوع الى تأثيرات سابقة.[1]

3- المنهج الاسقاطي:

يتجه بعض المستشرقين الى دراسة الظواهر الاسلامية وفي أذهانهم صورة معينة، لا توجد من الناحية ولكنهم يسعون لإيجادها في أذهانهم. وقد يتفق هذا المنهج مع تصور مشابه يطلق عليه البعض المنهج العكسي في دراسة الظواهر الاسلامية.[2]

بالإضافة الى ذلك نجد أن الساموك قد أضاف بعض المناهج حيث يقول ان نظرة واحدة الى ما جاءت به الكتابات ذكر المستشرقين ودراستهم أنهم قد اتبعوا مناهج محدودة.

4- المنهج الاستقرائي أو القياس:

بني على قواعد مميزة كان من المفروض أن تضبط عملية الاستنباط النتائج والمبادئ من الأحداث التي رويت ضمن المنهج العلمي السردي، ليحميها من الوهم وشهوة والارادة النفسية الا أن ذلك لم يحصل ولم تتبين المعلومات التي سردها اتباع هذا المنهج على البناء التاريخي .لأنها كما ذكرنا في النقطة الأولى تداخلت مع المنهج الذاتي الأكثر شيوعا.[3]

---

[1] مرجع نفسه، ص175.

[2] مرجع نفسه، ص178-179.

[3] سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه (في الدراسات الاسلامية)، ط1، دار المناهج، عمان ،1431ه/2010م، ص30.

5- المنهج الذاتي:

وهو المنهج الذي يقحم المشرق فيه نزعته الذاتية أو اتجاه الفكري والديني (المسيحي –اليهودي)، والسياسي في تفسير الأحداث وتعليلها والحكم على ايصالها واتباع هذا المنهج يجعلون الدين خاضعا للمقاييس العلمية التي تبعد الغيبي والوحي عن سير الأحداث.[1]

لم تقتصر مهمة قدور تاج لذكر بعض المناهج بل كان له الحظ الأوفر في مناهج وتنوعها في اثراء العلمي للمستشرقين ومن بين هذه الاضافات نذكر:

6- منهج المطابقة والمقابلة:

وهو ما يسمى أحيانا بالمنهج الفيولوجي ويعتمد على المقاربة والمطابقة بين النصوص وتحليلها الى عناصر الأولى وارجاعها الى أخر سابقة لها.

ويمكن الخطأ في هذا المنهج من جراء فرضية علمية رسخت في ذهن المستشرقين طبقا لأحكام مسبقة مفادها أن هذه النصوص القرآنية التي يدرسونها، ليست الا صورة لما ورد هنا وهناك قبل بعثة النبي.[2]

7- منهج الشك الديكارتي:

هناك جانب من المستشرقين طبق منهج الشك الديكارتي كقاعدة صلبة لتحليل تراثنا الاسلامي الحضاري، فراحوا يشككون في نصوص القرآن وفي السنة النبوية، وفي صدق الوحي وفي جمع القرآن.

[1] سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه (في الدراسات الاسلامية)،مرجع سابق،ص30.
[2] محمد قدور تاج الاستشراق (ماهيته ،فلسفته ،ومناهجه)،مرجع سابق،ص180.

8- منهج البناء والهدم:

يعتمد هذا المنهج كما استخلصته من النماذج الاستشرافية التي عالجت القضايا الاسلامية على عنصرين بارزين هما: البناء أولا بمعنى الاطراء والمديح من قبل المستشرق لبعض الجوانب الظاهرة موضوع الدراسة. ثانيا وفيه يجرد الباحث أهم أركان موضوعه من كل مقوماته حتى يسقطه تماما [1].

9- المنهج التحليلي:

يعمد هذا المنهج الى تحليل وتفتيت الظاهرة الفكرة موضوع الدراسة الى مجموعة من مكونات والعناصر يتم التأليف بينها بصورة غير متجانسة ان أخذ بهذا المنهج قد أدى الى الحكم على الحضارة الاسلامية بالجدب، وعلى الدين بالجمود وعلى الوحي بالاضطراب، وعلى التوحيد بالتجريد ،وعلى الشعوب بالتخلف.[2]

الحقيقة أن المستشرقين في الدراسات للحضارة الاسلامية جميعهم يمكن وضعهم ضمن المنهج التاريخي، الذي التف جميعهم حول هذا المنهج ،فهم طالما يسبغون على كتاباتهم واحداثها نزاعاتهم الشخصية والدينية ،التي تجعل مواضيعهم الاسلامية تبتعد عن الأصالة الموضوعية.

وهنا نجد ان المستشرقين كان لهم بعد ذاتي أكثر مما هو موضوعي، والتي بدورها أفقدت موضوعهم الأصالة والموضوعية.[3]

[1] محمد قدور تاج الاستشراق (ماهيته، فلسفته، ومناهجه)، مرجع سابق ،ص181.
[2] مرجع نفسه، ص182.
[3] سعدون الساموك، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل "مدخل علمي لدراسة الاستشراق، مرجع سابق، ص30

المبحث الثالث: أهداف المستشرقين في دراستهم للحضارة الإسلامية.

تتداخل الدوافع مع الأهداف لتصبح شيء واحد، فان الأهداف التي أراد الاستشراق تحقيقها دافعها الأساسي أن رجال الدين النصراني رأوا قوة الاسلام دافعة لدخول فيه، واستلاء عللا الأرض كانت النصرانية هي الدين الوحيد فيها. حتى أصبح النصارى قلة فخاف هؤلاء على مكانتهم ومكاسبهم الدينية والدنيوية. مما أجج أحقادهم فكان لا بد ان يقفوا في وجه الاسلام من اجل النصرانية ،فكان هدفهم الديني يدفعه الدين وغايته معرفة الاسلام لمحاربته وتشويهه وابعاد النصارى عنه ودعوة المسلمين الى النصرانية ،ومن هنا نرى أن هدفهم الديني يقف على القمة.

أما بالنسبة للأهداف الأخرى التنصيرية والاستعمارية و الاقتصادية ونشر الثقافة الغربية كلهم تدعم وتساند الهدف الاول ألا وهو الهدف الديني.

أولا – الهدف الديني:

لا نحتاج إلى استنتاج وجهد في البحث لنتعرف إلى الدافع الأول للاستشراق عند الغربيّين وهو الدافع الديني ، فقد بدأ بالرهبان واستمر كذلك حتى عصرنا الحاضر ، وهؤلاء كان يهُمُّهُمْ أنْ يطعنوا في الإسلام ، ويُشَوِّهُوا محاسنه ، ويُحَرِّفُوا حقائقه ، ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدِّينِيَّةِ : أنَّ الإسلام – وقد كان يومئذٍ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيّين – دين لا يستحق الانتشار ، وأنَّ المسلمين قوم هُمَّجٌ لصوص وسفَّاكُو دماء ، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي .

ثم اشتدَّتْ حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر ، بعد أنْ رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة عند الغربيّين ، وأخذت تشكُّكَهُم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى ، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام ، لصرف أنظار الغربيّين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة ، وهم يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى ، ثم الحروب الصليبية ، ثم الفتوحات العثمانية في أوروبا بعد

ذلك في نفوس الغربيّين من خوف من قوة الإسلام ، وكرهٍ لأهله ، فاستغلُّوا هذا الجو النفسي ، وازدادوا نشاطاً في الدراسات الإسلامية .

وهناك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراساتهم العلميَّة، وهم قبل كل شيء رجال دين ، فأخذوا يهدفون إلى تشويه سُمعة الإسلام في نفوس رُواد ثقافتهم من المسلمين ؛ لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية ، والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية ، وكل ما يتَّصل بالإسلام من علم وأدب وتراث .[1]

لقد برز الدافع الديني للاستشراق منذ بداياته الأولى وقد تمثل هذا الدافع في ثلاثة أمور على النحو التالي:

1- دراسة الإسلام من منطق أنه دين معاد للنصرانية:

لقد لفت الأنظار النصارى منذ قرون طويلة سرعة انتشار الإسلام، وقدرته الفائقة على التوسع والتغلب على خصومه وخاصة عندما نازل الإسلام الصليبية وانتصر عليهم في عقر دارها، وأقام حضارة دولة الأندلس .ثم حينما اشتبكت الصليبية الغربية مع الإسلام في الشرق في إطار ما عرف بالحروب الصليبية بالإضافة الى هذا فان الإسلام لم يعترف بعقائد النصارى الباطلة مثل (التثليث–والفداء). بل فندها وبين زيفها، وقرر بطلانها وتهافتها بالأدلة الدامغة.[2]

2- دراسة الاسلام بتأثير حركات الاصلاح الديني:

قد سار الدافع الديني للاستشراق في اتجاه آخر ابان ظهور ما يسمى بحركة الاصلاح الديني المسيحي وقد كان لهذه الحركة أثر في دراسة الاسلام في جانبين:

[1] فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرون الاسلامية الأولى)، ط1،دار الأهلية ،عمان ،1998م،ص30
[2] اسماعيل علي محمد،الاستشراق ومناهجه (في الدراسات الاسلامية)مرجع سابق ،ص 28.

- الجانب الأول: حاجة الدعاة الاصلاح أنفسهم لدراسة اللغة العربية كي تمكنهم من فهم اللغة العبرية.
- الجانب الثاني: دراسة الاسلام بقصد عرض نقائصه (المزعومة) الاشغال جموع النصارى بها عن الاصغاء لزعماء حركات الاصلاح في نقد رجال الكنسية وكشف فضائهم.[1]

3- دراسة الاسلام من أجل القيام بتنصير المسلمين:

وقد تمثل في اتجاه خطير ألا وهو التبشير بالنصرانية، حيث رغب النصارى في تنصير المسلمين والقيام بأعمال وأنشطة تبشيرية بينهم ،وعملوا على بذل كل ما في وسعهم المسلمين على ترك الاسلام أو هجر تعاليمه والتخلي على اتخاذها منهج حياة لهم ودستورا يحكم جميع شؤونهم.[2]

وهذا ما نجده عند النملة حيث يقول الهدف الديني هم أن الاستشراق كان محاولة لصد الشعوب الأخرى عن دخول الاسلام، بالإيحاء بأن أحكام الاسلام سبب في رجوع المسلمين الى الوراء وستكون سببا في انحطاط حضارة هذه الشعوب التي يتوقع منها ان تدخل في الاسلام ،وتكون عائقا في سبيل تقدمها ونهوضها .في الوقت الذي يلاحظ فيه التقدم الغربي لأنه يدين النصرانية . فارتبط التخلف لدى الشرقيين بتمسكهم بالإسلام، وارتبط التقدم لدى الغربيين بتمسكهم بالنصرانية.[3]

ثانيا –الهدف العلمي :

لا شك أن هناك طائفة كبيرة بين المستشرقين قد عملت في هذا المجال بدافع الحب الاستطلاع وجمع المعرفة والاستزادة من العلوم والمعارف التي خلقتها الحضارة العربية، ابان ازدهارها وهذا الجانب توضحه حركات البعثات ،ويوضحه أيضا اهتمام عدد كبير من المستشرقين (وخاصة الألمان) بجمع وتحقيق وفهرسة التراث الاسلامي. ومن المُسْتَشْرِقِينَ

[1] مرجع نفسه، ص28.
[2] مرجع نفسه، ص29.
[3] علي ابراهيم النملة: كنه الاستشراق –المفهوم-الأهداف –الارتباطات –ط2،بيسان ،بيروت-لبنان،1432ه-2011م،ص82.

نفر قليل جِدًّا أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأً في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمَّدون الدَسَّ والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق ، وإلى المنهج العملي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة إلى المُسْتَشْرِقِينَ، بل إنَّ منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته.

على أنَّ هؤلاء لا يوجدون عادة إلاَّ حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة: ما يمكنهم من الانصراف إلى دراسات الاستشراق بأمانة وإخلاص؛ لأنَّ أبحاثهم المُجَرَّدة عن الهوى، لا تلقى رواجاً، لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة ، ولا عند عامة المتنفذين، وأصحاب السطوة والثروة والوفرة؛ ومن ثم، فهي لا تَدُرُّ عليهم ربحاً ولا مالاً؛ ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المُسْتَشْرِقِينَ

ومن جانب أيضا تلك الدراسات المتجردة للإسلام والعربية التي خلت من كثير من السلبيات التي صاحبت الدراسات الاستشراقية.[1]

ثالثا–الهدف الاستعماري:

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيّين ، وهي في ظاهرها حروب دينية ، وفي حقيقتها حروب استعمارية ، لم ييأس الغَرْبِيُّونَ من العودة إلى احتلال بلاد العرب فبلاد الإسلام ، فاتَّجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها ، من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات؛ ليتعرَّفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها ، وإلى مواطن الضعف فيغتنموها ، ولما تمَّ لهم الاستيلاء العسكري ، والسيطرة السياسية ، كان من دوافع تشجيع الاستشراق : إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا ، وبث الوهن والارتباك في تفكيرنا ، وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيدينا من تراث ، وما عندنا من عقيدة وقِيَمٍ إنسانية ، فنفقد الثقة بأنفسنا ، ونرتمي في أحضان الغرب ، نستجدي منه المقاييس الأخلاقية ، والمبادئ العقائدية وبذلك يتم لهم ما يريدون من خضوعنا لحضارتهم وثقافتهم ، خضوعاً لا تقوم لنا

[1]محمد فتح الله الزيادي ،الاستشراق اهدافه ووسائله ، مرجع سابق،ص46-47.

من بعده قائمة والذي كان دور كبير في تحديد طبيعة النظرة الأوروبية الى الشرق وخصوصا بعد منتصف القرن التاسع عشر وقد استفاد الاستعمار من التراث الاستشراقي هذا من ناحية، فقد كان لسيطرة الغربية على الشرق دورها في تعزيز مواقف الاستشراق وفي مضمونه ،وقد تمكن الاستعمار أن طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه في بلاج المسلمين وهكذا انشأت رابطة رسمية وثيقة بين الاستعمار والاستشراق ، انساق إليها عددا من المستشرقين من الذين ارتضوا أن يكون عملهم وسيلة للإذلال المسلمين واضعاف شأن الاسلام وقيمته.[1]

رابعا- الهدف الاقتصادي:

ومن الدوافع التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق، رغبة الغربيّين في التعامل معنا لترويج بضائعهم، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ، ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين .

وهي من الدوافع البارزة أمام كل من له دراية بالعلاقات بين الشرق والغرب ،لأنها بطبيعتها تدفع الإنسان لالتماس سبل عبر الأراضي والبحار في جميع بقاع العالم ،وفي سبيل وصول الانسان إلى الهدف ،يأخذ ويحتل ويسلب ويهدم ويغامر بحياته وحياة الآخرين بسبب هذه الأطماع الجشعة تتابع الهجمات المسعورة من السيطرة على مرافق الحياة في العالم الغربي، ثم على العالم بأسره ولذا كانت النواحي الاقتصادية أشد الدوافع إلحاحا في اندفاع الغرب لتعلم لغات الشرق ودراسة حضارته ،ومن ثم كان العالم الإسلامي مجالا اقتصاديا أهمية قصوى بالنسبة لعدد كبير من التجار الأوروبيين وتبع ذلك بالضرورة عناية الغربيين بدراسة علومه وثقافته وفلسفته.[2]

[1]زينب عبد الحسن الزهيري: تاريخ الاستشراق الألماني في القرنين التاسع عشر والعشرون دراسة تاريخية، العدد9، أيلول 2012م، مركز احياء العلمي العربي، مجلة التربية الأساسية، جامعة بابل، بغداد، ص155-156.

[2]أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق (وأثرها في الأدب العربي المعاصر)، (د-ط)، دار المعارف، (د-ن)، ص45.

خامسا- الهدف السياسي:

وهنالك دافع آخر أخذ يتجلَّى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية ، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية ، لدى هذه الدول : سكرتير ، أو ملحق ثقافي ، يحسن اللغة العربية ، ليتمكَّن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة ، فيتعرَّف إلى أفكارهم ، ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته ، وكثيراً ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي ، حين كان السفراء الغَرْبِيُّونَ – ولا يزالون في بعض البلاد العربية والإسلامية – يبُثُّون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض ، وبين الدول العربية والدول الإسلامية ، بحُجَّة توجيه النصح ، وإسداء المعونة ، بعد أنْ درسوا تماماً نفسيَّة كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد ، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة ، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم .

مما يرتبط بالهدف الاحتلالي ارتباطا مباشرا الهدف السياسي الى درجة أن التفريق بينهما يحدث شيئا من التكرار في المناقشة والتحليل، الا أن من نتائج الاحتلال الفعلي أنه غرس في نفوس أبناء البلاد الخاضعة للاحتلال فكرة فوقية العنصر الاوروبي، وفي المقابل دونيه العناصر الاخرى، وعدم قدرتها غلى النمو والتطور بمعزل من التأثير الاوروبي المباشر، ومع هذه النظرة تعود الى الشعور بالتفرقة العرقية، الا أنها ألقت بظلالها على البعد السياسي.[1]

نستنتج مما سبق ذكره أن المستشرقين لم يتركوا ولا دافع الا كان له حصة في الاهتمام به وخاصة الجانب الديني الذي حالوا طمسه والقضاء عليه في الجوانب المختلفة وكذا الحضارة الاسلامية. فلم يتركوا نقيصة ولا رذيلة الا ألصقوها بالإسلام ورسوله وتاريخه ورجاله ومبادئه، فهبوا يكتبون عنه بروح التعصب وقلوب حاقدة، وقامت طلائع المستشرقين تعمل على دأب وتشويه صورة الدين الحنيف لدى الاوروبيين كي لا يعتنقونه، فقد اعتبروه

[1]علي ابراهيم النملة، كنه الاستشراق –المفهوم-الأهداف –الارتباطات، مرجع سابق، ص91.

تهديدا حقيقيا لديانتهم. ولم تتوقف الروح العدائية هنا فقط بل لا تزال أفكارها العدائية جائرة ضد الاسلام والمسلمين قائمة الى يومنا هذا.[1]

[1]مرجع نفسه، ص82.

الفصل الثاني: رؤية آنا ماري شيمل الموضوعية في دراستها للتراث العربي الإسلامي.

المبحث الأول: آنا ماري شيمل حياتها ومسارها العلمي.

المبحث الثاني: موقف آنا ماري شيمل من التصوف الإسلامي

المبحث الثالث: رؤية آنا ماري شيمل للمرأة في الإسلام

تمهيد:

تعتبر المستشرقة العالمة والمفكرة الكبيرة آنا ماري شيمل من سلسلة الأعلام الذهبية الألمانية في العصر الراهن التي لا يضاهيها أحد من حيث مكانتها العظيمة وتألقها البارز فهي الشمعة المضيئة لطريق الإسلام في ألمانيا، والنجمة المتلألئة في سماء الشرق والغرب وهذا ما سيتضح خلال هذا المبحث، والذي سأقدم فيه نبذة عن حياة هذه العالمة الفذة وما قدمته للإسلام والمسلمين وما تركته من آثار وأعمال، مما لا شك فيه أن الحياة الروحية في الإسلام جزء لا يتجزأ من المنظومة الإسلامية العامة ذلك أن مصدرها القرآن والسنة هذه الأخيرة التي تبلورت في علم التصوف والأخلاق، وعليه يقول ابن خلدون: "بأن التصوف علم من علوم الشريعة الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"، جاء الدين الإسلامي بقوانينه وتشريعاته المنظمة لشؤون الحياة العامة والمجتمعات، فمن ضمن هذه التشريعات أحوال الأسرة بشكل عام والمرأة على الخصوص؛ فبات موضوع المرأة ذا أهمية كبيرة في مصادر التشريع الإسلامي واحتل مكانا في الساحة الفكرية ، وتداولت الكتابات حوله سواء من طرف علماء الغرب أو علماء الشرق، فمن الغربين الذين طرحوا هذا الموضوع المفكرة انا ماري شيمل، والتي سنعرض رؤيتها للمرأة في هذا السياق من خلال ما طرحته في كتابها "روحي أنثى "وما خصصت هذا الكتاب للحديث على عنصر الأنوثة في التصوف الإسلامي، لكن قبل عرضنا لهذا وجب علينا تقديم نظرة الغرب للمرأة المسلمة بصفة عامة حتى يتسنى لنا بيان الفرق بين النظرتين.

المبحث الأول: آنا ماري شيمل حياتها ومسارها العلمي.

● المطلب الأول: مولد آنا ماري شيمل ونشأتها:

ولدت انا ماري شيمل بمدينة إيرفورت وسط ألمانيا في السابع من أفريل عام 1922م وكان هذا اليوم يوما مباركا وميمونا للاستشراق والمستشرقين، كما تقول هي، ولدت في عائلة دينية بروتستانتية متوسطة، فقد أكدت باستمرار على أنها نصرانية الدين[1] .

وكان الجو العائلي الديني أحد العوامل المشجعة لها في التوجه نحو الشرق الإسلامي [2]كان والدها يعمل موظفا في البريد... أما أمها فتنتسب إلى بلدة صغيرة بالقرب من بحر الشمال، وإلى عائلة من قباطنة السفن المستقلين، الذين يطوفون بحار المعمورة طلبا للرزق[3].

عاصرت شيمل فترة المد الشيوعي والقومية النازية في ألمانيا بل استمرت الفلسفات في الظهور وقتها، لقد عاشت في عالم فيه التطرف والعرقية والقسوة والحروب، كما عاصرت المدارس الوجودية والظاهراتية[4].

في شتاء عام 1929م مرضت شيمل بالالتهاب الكلوي، وبقيت في المنزل، وكان قد أحضر لها المدرس وزملاء الفصل كتبا، وكانت أمها تقرأ لها.. ومن بين الكتب التي أثرت فيها تأثيرا حاسم: كتاب حكايات عام 1870م" ولذا طبع بالخط الألماني القديم، ومن بين الحكايات فيه، كانت تحت عنوان "بادمانابا وحسان" وتحكي عن حكيم هندي أدخل غلاما من دمشق في المحكمة العليا[5]، وقاده في النهاية عبر مملكة عجيبة تقع عميقا تحت أحد الآبار، وهناك وفي أحد الأقبية المملوءة بالأحجار الكريمة وضع أكبر ملوك العالم في نعشه،

---

[1] محمد عبده، المستشرقون والتصوف الإسلامي، ط1، القاهرة، مركز المحروسة، 2016م، ص 65.

[2] صادق العبادي "انا ماري شيمل السفير الثقافي بين الشرق والغرب "محلة الفيصل، العدد322، يونيو 2003م، دار الفيصل الثقافية، ص 112.

[3] أحمد أبو زيد، الاستشراق النسائي قصة حضارة في عيون غربية منصفة، الرباط، المملكة المغربية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مطبعة الإيسيسكو، 2017م/1438ه، ص 15.

[4] حامد ناصر الظالمي، المستشرقة الألمانية انا ماري شيمل وكتابها "وأن محمدا رسول الله"، دراسات استشراقية، العدد الخامس، صيف 2015م، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ص24.

[5] انا ماري شيمل، الشرق والغرب حياتي الغرب شرقية، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص 24.

وكتب على حامل النعش الحجري:" الناس نيام فإذا ما ماتوا انتبهوا"[1]، وقد أصابتها هذه الجملة مثل الصاعقة لكن بعد عشر سنوات علمت أنها مما روي عن النبي ، وأن متصوفي الإسلام يحبوها بشكل خاص، وفي هذه اللحظة عرفت أن هذا طريقها كان الشرق هو غايتها، شرق الحكمة الصوفية، فهذا المنطلق يشير إلى نقطة تخصصها في المستقبل وهي: الثقافة الهندو إسلامية[2]، ونقطة حاسمة في تحولها الجذري.

لم تتزوج شيمل ولم تنجب أطفالا، وهي تعتبر تلامذتها أبناءها الحقيقيين، كما أن كل كتاب تنشره تعتبره ابنا جديدا لها.

● المطلب الثاني: مؤلفات آنا ماري شيمل ووفاتها:

بالرغم من الرحلات التي قامت بها شيمل إلا أن هذا الأمر لم يمنعها من مواصلة الكتابة والترجمة، فكانت مدمنة على الكتابة حتى أنها كتبت خلال حياتها ما يزيد على مائة كتاب أما المقالات المبثوثة في الدوريات الألمانية والعالمية والمحاضرات باللغات المختلفة فلم تحص بعد... فكانت تكتب وتترجم وقتم في الوقت نفسه بتاريخ تلقي الآداب الشرقية في العالم الناطق بالألمانية[3]، حتى إن تقاعدها لم يمنعها من الكتابة والبحث والدراسة حتى آخر لحظة من حياتها.

فقد ترجم الكثير من أعمالها إلى اللغة العربية، إلا أنه للأسف لا يزال الكثير من الإنتاج الفكري لهذه العالمة الجليلة غير معلوم للقارئ العربي، فضلا عن غزارته وعمقه الشديد وصعوبة المواضيع التي تناولتها[4]. فنجد أن أكثر إنتاجها العلمي كان من المصادر الفارسية، والتركية والأوردية إلا أن ذلك لا يعني عدم اهتمامها باللغة العربية والبلاد العربية.

---

[1] هو قول لعلي بن أبي طالب، أخرجه السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المنتشرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405ه/ 1985م، ص691

[2]، مرجع نفسه، ص 25.

[3] محمد عمارة، انا ماري شيمل نموذج مشرق للاستشراق، ط1، القاهرة، دار الرشاد، 1419ه/1998م، ص 16. انا ماري شيمل، حياتي الغرب شرقية، مرجع سابق، ص10.

[4] انا ماري شيمل، روحي أنثى، ط1، القاهرة، الكتب خان، 2016م، ص5.

أما إذا جئنا للحديث عن أبرز مؤلفاتها نجدها قدمت في مجال التصوف ثلاثة أعمال رئيسية يأتي في مقدمتها[1]:

1. الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف: كان هذا الكتاب الضخم في أول الأمر عبارة عن محاضرات ألقتها الأستاذة عن التصوف الإسلامي، والذي مثل العرض الشامل للتصوف لأول مرة ونشر سنة 1974م، فهو مرجع مهم يعالج مهمة التصوف الإسلامي وتطوره، إذ وضعت فيه الخطوط الرئيسية للمنظور التاريخي لحركة التصوف في المشرق، وناقشت جميع النظريات الغربية في تفسيره، ويكاد يكون منها موضوعا في وصف الإطار العام لتاريخ التصوف، باعتمادها على مؤلفات كبار الصوفية، ويحتوي الكتاب على كبار شعراء الصوفية، وكذلك أهم رواد التصوف وأهم الطرق الصوفية في المشرق والمغرب وتأتي أهمية الكتاب في عمق ثقافة المؤلفة وسعة اطلاعها على تاريخ المسلمين وفكرهم ومعتقداتهم[2].

2. الشمس المنتصرة: سنة 1978م، يعد الكتاب من الكتب النفيسة في الثقافة الإسلامية عامة وفي فكر جلال الدين الرومي خاصة وشعره على الخصوص، وتذكر المؤلفة أنها اهتمت بأعمال الرومي على امتداد أربعين عاما، وأن بين الأشياء القليلة التي أخرجتها معها حين خرجت من برلين إلى مخيم الاعتقال الأمريكي في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية وهزيمة ألمانيا عام 1945م، كتاب المثنوي للرومي...

ففي هذا الكتاب أتت على جملة من القضايا التي اختارت تناولها بدءا من الإطار الخارجي الذي اضطرب فيه الرومي منذ نشأته ورحلاته التي قام بها، وتناولت بعد ذلك فن الرومي الشعري من خلال صورة المجازية التي استمدها من سياقات مختلفة، ثم كانت لها وقفة عند المباحث الإلهية عند الرومي من جملة هذه المحاور: الله سبحانه وخلقه، والإنسان

[1] محمد عمارة، انا ماري شيمل نموذج مشرق للاستشراق، مرجع نفسه، ص 31.

[2] زهير يوسف عليوي الحيدري، "جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الإسلامي دراسة في أهم آراء ومؤلفات المستشرقين في التصوف الإسلامي"، مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، العدد الثالث، أيلول 2010م، جامعة القادسية، ص 57.

وموقعه، والنبوة، والسلم الروحي، وقصة حبات الحمص وغيرها، وكان آخر فصل من الكتاب حول: تأثير مولانا جلال الدين الرومي في الشرق والغرب.

فما ميز منهجها في هذا الكتاب أنما افتتحت كل مبحث من مباحث كتابها بأية قرآنية تشير إلى طبيعة القضايا إلى تنتظم في سلك عنوان البحث.[1]

3. وأن محمدا رسول الله: صدر هذا الكتاب عام 1981م، وترجمة إلى العربية الدكتور علي عيسى العكوب سنة 2008م، ومن عنوانه يتضح بأنه الشطر الثاني من شهادة المسلم[2].

ولما صدر الكتاب أول مرة ثارت ثائرة وسائل الإعلام الألمانية ضد المؤلفة، لأنها وجدت صورة مغايرة لتلك التي يقتات عليها "التيار التخويفي من الإسلام" أو "الإسلاموفوبيا"، إذ الكتاب مكتوب بنفس علمي منصف، بل علمي إيماني[3] ، فجاء ردا على الإساءات التي تعرض لها النبي ، متضمننا اثنا عشر فصلا غطت معظم الفكر المتصلة بمنزلة النبي محمد عليه الصلاة والسلام وتبجيله والثناء عليه، مما جاء على ألسنة الشعراء والصوفية والفقهاء والمصلحين الروحيين في الأدوار والأمصار التي اضطرب فيها أهل الإسلام[4]، وهذه الفصول كالتالي: بداية ملاحظات حول السيرة في الفصل الأول، أما الثاني كان عن محمد الأسوة الحسنة ويتضمن تحته: أدب الشمائل، الجمال المادي للنبي، والجمال الروحي للنبي، وثالثا في المنزلة الفذة لمحمد، والرابع عن الأساطير والمعجزات، والخامس عن محمد الشفيع والصلاة عليه، والسادس في أسماء النبي، والسابع عن نور محمد والتقليد الصوفي، والثامن في الاحتفال بيوم ميلاد النبي، والتاسع عن إسراء النبي ومعراجه، والعاشر عن الشعر في مدح النبي ويتضمن بدوره: التقليد العربي، شوق الشعراء إلى المدينة، وشعر النعتية في

[1] انا ماري شيمل، الشمس المنتصرة، مرجع سابق، ص12.
[2] حامد ناصر الظالمي، دراسات استشراقية، مرجع سابق، ص31.
[3] التهامي الحراق، وأن محمد رسول الله للمستشرقة الألمانية انا ماري شيمل (مقال)، مرجع سابق.
[4] انا ماري شيمل، وأن محمدا رسول الله تبجيل النبي في التدين الإسلامي، ط1، سوريا، دار نينوى، 1428 ه، ص17.

التقليد الفارسي الشعبي، والحادي عشر في الطريقة المحمدية والتفسير الجديد لحياة النبي، أما عن الفصل الثاني عشر والأخير فيدور حول النبي محمد في آثار إقبال[1].

أما إذا جئت للحديث عن مختلف مؤلفاتها الأخرى فهي كثيرة وكثيرة جدا لذا سأقتصر الحديث على الكتب التي وقفت وتحصلت عليها بشيء من التحليل وسأذكر البقية مجرد ذكر للعناوين وهي كالتالي:

1. الشرق والغرب – حياتي الغرب شرقية: وكان آخر كتبها التي ألفتها، وفيه قدمت انا ماري شيمل جزء من تاريخ حياتها المليئة بالرحلات والمقابلات مع أناس من مختلف بقاع الأرض.

وسبب تأليفها لهذا الكتاب كما تقول هي في مقدمته:" عندما حكيت قبل بعض الوقت لأحد الطلبة كيف درست وقت الحرب في برلين محاضرات وتدريبات لمدة ثماني عشرة ساعة في الأسبوع وخدمة مصنع إجبارية كل إجازة، ولا منح ولا أفكار عن السفر لبلد غريب بغرض تحسين قدرتنا اللغوية، وغارات الطيران الليلية، وأشياء أخرى كثيرة. وهنا سأل الشاب الصغير بكل تركيز: ولكن هكذا لم يكن لديكم وقت للذهاب للديسكو! وبعد سماعها لهذا وجدت أنه ربما يكون من المناسب جدا أن تحكي شيئا عن ماضيها"[2].

2. عنادل تحت الثلج: هذا الأخير الذي يمثل ديوان شعر، فالشاعرة في هذا الديوان تريد أن تفصح عن براءة اللحظة في حالة الهيام وتجريدها من قمع الحياة اليومي بواقعيتها وبأطرها المادية ... ثم إن الرموز التي حفلت بما نصوص هذه المختارات والتي تجسدت في الطبيعة وعناصرها... في الدمع... في الطائر...كذلك النبيذ، هي مقاربات بين الشعر والتجربة الروحية التي تعد بمثابة الوشاح الصوفي[3].

---

[1] حامد ناصر الظالمي، دراسات استشراقية، مرجع سابق، ص 31.
[2] انا ماري شيمل، حياتي الغرب شرقية، مرجع سابق، ص 15.
[3] انا ماري شيمل، عنادل تحت الثلج، مرجع سابق، ص6-7.

كتب بعض هذه القصائد بين عام 1974 وعام 1994م، متأثرة في المقام الأول بأعمال الرومي، أما النصوص الأخرى فإن بعضها يعكس القصص الشعبية الباكستانية وعلى وجه التحديد التقاليد السندية حيث وظفت في ذلك الزمان هذه الحكايات في شعر وادي الأندوس السفلي لتمثل تحارب الروح العاشقة لذلك الآخر الذي حاول التعايش مع الحياة في الغرب، ونشرت بعض هذه القصائد عام 1978م تحت عنوان: "مرأة قمر شرقي"[1].

3. الجميل والمقدس دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية: يتضمن هذا الكتاب ثلاثة بحوث تتناول فيه المؤلفة انا ماري شيمل موضوعات متفرقة أعدت في مناسبات مختلفة، ومع ذلك فهي مترابطة باعتبار أنها جميعا تتصل بالحضارة الإسلامية، وتعرض هذه البحوث بصورة خاصة لثلاثة فنون أساسية من الحياة الحضارية في الإسلام وهي: [الجنينة... الأزهار والبساتين في حضارة المسلمين، التشبيه بالحروف في الأدب الإسلامي او [الباز الأشهب... ملاحظات في البيرزة في الشرق والغرب ... وقد تناولت في هذه البحوث جوانب من التاريخ والدين والأدب، أبانت فيها الدكتورة عن اطلاع واسع وعلم جم وأنا في الحكم[2]...

4. روحي أنثى: يعد هذا الكتاب أحد إنتاجاتها الفكرية التي تبلورت خلال رحلاتها في شبه القارة الهندية، بحيث عرضت فيه الكاتبة موضوعا جديدا وفي غاية الدقة على القارئ العربي وهو:" عنصر الأنوثة في التصوف الإسلامي" هذا الأخير الذي مثل لنا أهمية الكتاب، وما خص هذه الدراسة أيضا هي إقامة شيمل في شبه القارة الهندية وإجادها للغات تلك القارة المعقدة وهو ما ساهم في إخراج هذا الكتاب للنور، فقد تناولت فيه إحدى عشر فصلا وهي كالتالي:

[1] انا ماري شيمل، عنادل تحت الثلج، مرجعسابق، ص 83.
[2] انا ماري شيمل، الجميل والمقدس دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية، تحقيق: عقيل يوسف عيدان، ط1، الكويت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429ه /2008م، ص 25.

الفصل الأول: في النبي والنساء، والثاني: النساء في التصوف، الثالث: النساء في القرآن والسنة الرابع: امرأة أم رجل الله عن تزكية النفس، الخامس: العجوز، السادس: الأمهات، السابع: المرأة كتجل إلاهي، الثامن: عرائس الله، التاسع: تيمية الأرواح السيدات في شعر الهند وباكستان، العاشر: ترحال ساسي، الحادي عشر: سوني وميحوال، وختمته بقصة عمر ومروي[1].

5. الإسلام دين الإنسانية: في الأصل أحد فصول مجلد كبير أصدره أستاذها فريدريشهايلر في جامعة ماربورج، تحت عنوان " الأديان الإنسانية في الماضي والحاضر"، فبعد المراجعة نشرته ككتاب مستقل عام 1990م، وقصدت أن يكون مدخلا للتعرف على الإسلام[2].

تضمن هذا الكتاب اثنا عشر فصلا بداية بالحديث عن نشأة الإسلام وانتشاره وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومصادرها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما تقدم رؤية صادقة عن الجوانب الإنسانية في الشريعة الإسلامية، وتستعرض بشكل إجمالي تاريخ الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام ونشأة الفرق، ثم تبحر بنا إلى عالم التصوف التعرف على رجالاته وتصوراتهم الإنسانية وتنتهي الدراسة إلى وصف العالم الإسلامي المعاصر[3].

6- الإسلام وعجائب المخلوقات مملكة الحيوان: وفيه بينت المفكرة أهمية ودور ومكانة الحيوان في التراث والثقافة الإسلامية كما ذكرها القرآن الكريم، كما أن الصوفية أيضا أبدوا اهتماما كبيرا بهذا الأمر أمثال فريد الدين العطار الذي كتب رائعته الشعرية "منطق الطير"، وكذا من المؤلفين العرب نذكر الجاحظ الذي قدم كتاب " الحيوان"، وغيرهم كثر [4].

7- نظرا لاهتمام شيمل بمحمد إقبال وإعجابها الشديد به فقد ترجمت أهم أعماله كتاب "الخلود" وكان ذلك سنة 1957م، وفي سنة 1963م كتبت عنه أيضا كتابا تحت عنوان:

---

[1] انا ماري شيمل، روحي أنثى، مرجع سابق، ص 5.
[2] انا ماري شيمل، الإسلام دين الإنسانية، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، 1438ه/2017م، ص 9.
[3] آنا ماري شيمل الإسلام دين الإنسانية، مرجع سابق، ص 10.
[4] انا ماري شيمل، الإسلام وعجائب المخلوقات مملكة الحيوان، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1424ه/2003م، ص1.

"جناح جبريل"، وفي سنة 1989م ظهر الشقيق الألماني لهذا الكتاب والذي نشر تحت عنوان:" محمد إقبال شاعر نبوي وفيلسوف"[1].

المبحث الثاني: موقف آنا ماري شيمل من التصوف الإسلامي

المطلب الأول: توجه آنا ماري شيمل لدراسة الشرق عموما وجلال الدين الرومي خصوصا.

توجهت شيمل نحو الشرق وروحانيته منذ صغرها، فقد كانت مولعة بحب الشرق فدرست ثقافات الشرق ولغاته، فتعرفت عليه من خلال لغته وثقافته، كما تعرفت عليه ميدانيا أيضا من خلال رحلاتها، فكما تقول هي عن نفسها:" منذ الطفولة ارتبطت بالشرق، لا أدري متى توجهت نحو الإسلام والشرق، وكيف كان ذلك، لكنني أتذكر أنني قرأت أول قصة جميلة شرقية وأنا بنت السابعة من عمري، وهذه القصة هي التي جذبتني نحو الإسلام وحضارة الشرق"[2] .

وعندما كانت طفلة أعجبت بشخصيات مثل كيرشانا مورتى[3] ، ثم بدأ الورع الصوفي للإسلام يبهرها، وذلك من خلال ترجمة فريديريشرويكرت الشعرية للرومي، كما كان بيتها مليء بالشعر والأدب، حتى أن والديها تعرفا عن طريق حبهما المشترك للأشعار، وليس من العجيب أن تحب شيمل الشعر أيضا[4].

فخلال الفترة الطويلة من عمرها الذي امتد أكثر من ثمانين عاما قدمت شيمل للغربيين بإخلاص وصدق كل ما كان في جعبتها من أجل التعريف بالثقافة والحضارة والآداب الإنسانية الشرقية"[5].

---

[1] محمد عمارة، انا ماري شيمل نموذج مشرق للاستشراق، مرجع سابق، ص 35-36.

[2] مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد73، مرجع سابق، ص67/68.

[3] يدو كيرشانامورتي (1895/1986 م): أحد أهم فلاسفة ومتصوفي الهند في القرن العشرين، وله كتابات عديدة يهتم فيها بالتحرر عن طريق الخلاص الداخلي. (نقلا عن: انا ماري شيمل، حياتي الغرب شرقية، ص 485).

[4] انا ماري شيمل، حياتي الغرب شرقية، مرجع سابق، ص 44، وما بعدها.

[5] مجلة آفاق الثقافة والتراث، مرجع سابق، ص 72.

كما كان آنا ماري لشيمل علاقة قوية بالشعر والأدب خصوصا جلال الدين الرومي [1]، حتى أنها شئلت في إحدى المؤتمرات لماذا لا تترجمين المثنوي وأنت قد عشت مع مولانا جلال الدين الرومي عمرا؟ فأجابت: لا أستطيع! بالرغم من أنها كانت تعرف من اللغات ما لا يعرفها غيرها وكان بإمكانها ترجمة أعمال الرومي، لكنها قالت بأن كل اللغات تعجز عن نقل تراث وعالم الرومي[2]، عبر عنه الرومي في أشعاره تجربة ذاتية لا يمكن الوقوف على حقيقتها بالكلمات بل يجب تجربتها كحياة.

فتعلمت آنا ماري شيمل الكثير من دروس مولانا جلال الدين واستحضرته في لقاءاتها العلمية ومحاضراتها، وكانت تحفظ الكثير من حكايات المثنوي وحكم الرومي الغزيرة المعنى، فأينما ذهبت كان الرومي مرشدها وموضوعها الأبرز [3] .

● المطلب الثاني: دفاع آنا ماري شيمل عن أصالة التصوف الإسلامي.

تجدر بي الإشارة أولا وقبل الحديث عن شيمل إلى أن هناك عددا من الباحثين المسلمين وغير المسلمين اهتموا بالدرس الصوفي وأفنوا حياتهم في البحث والدراسة حوله ممبينين أصالته ومدافعين عنه كل حسب منظوره الخاص وتجربته، فمن الباحثين العرب المسلمين نجد:

1. سعاد الحكيم: و التي تقول بأن الكتابة في التصوف تتطلب رجوعا جذريا إلى منابع نصوصه نفسها، بعيدا عن هذه المؤلفات الواردة في العصر الحديث، والتي كانت بعيدة عن الفهم الصحيح لهذه التجربة الإسلامية ...فالتجربة الصوفية هي تجربة لجوانية تتحرك في إطار معيشة بعيدا عن الحروف والكلمات ... بعيدا عن الآخرين، وهي تجربة قرب وعرفان مجالها الحيوي: القرآن والسنة، فهي تجربة إسلامية من نمط قرآني[4]، يتضح من خلال كلام سعاد الحكيم خصوصية المصطلح الصوفي وتميزه عن غيره من

---

[1]، المرجع نفسه، ص 114.

[2] محمد عبده، المستشرقون والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص 53.

[3] ، مرجع نفسه، ص 55.

[4] سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ط1، بيروت، لبنان، دندرة للنشر، ص13/14.

المصطلحات، لأنه مصطلح يتميز بدلالة رمزية لا يفهمها إلا أصحابها لذا يجب علينا الرجوع إلى المعاجم الصوفية لقراءة النص الصوفي في أصل وضعه.

2. علي سامي النشار (ت 1400هـ): الذي نجى منحى الغزالي وغيره من صوفية أهل السنة والعظماء، ويرى بأن منبع التصوف إنما هو النص القرآني أو الحديث المحمدي، وكل ما يؤيد هذين المنبعين وضعه مؤيدا لفكرتهم الإسلامية[1]. وغيرهم كثر.

أما عن غير المسلمين الذين كتبوا في الدرس الصوفي نجد:

1. رينولدنيكلسون: بحيث يقول في كتابه " الصوفية في الإسلام" بأنه لا يمكن أن ترجع أصل التصوف إلى واحد محدود... فالتصوف في نظره إذا مرتبط بعدة مؤثرات غير إسلامية وعلى رأسها المسيحية; أي أن ميول الزهد والتأمل كانت على وفاق مع الفكرة المسيحية وكثير من نصوص الإنجيل والأقوال المنسوبة إلى المسيح مقتبسة من أقدم تراجم الصوفية [2]فهو أول مستشرق قال بأن التصوف ينحدر من جذور مسيحية وتبعه الكثير من الباحثين بعده [3] .

وكذا قوله بأن التصوف متأثر بالأفلاطونية المحدثة والغنوصية إضافة إلى البوذية أيضا[4] .

والخطأ الأكبر الذي وقع فيه أنه استند على شعراء الفرس المتأخرين في تاريخه للتصوف، وبلا شك تأثر هؤلاء بالثقافة اليونانية بل بكل الثقافات من آرامية وهندية وفارسية[5].

2. لويس ماسنيون: حيث يقرر بأن المسيح ظهر في الحلاج وذلك نظرا لعقيدته الكاثوليكية، وقوله بأن الحركة الصوفية الإسلامية امتداد لرسالة المسيح في العالم الإسلامي، وأن كل

---

[1] علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط3، القاهرة، دار المعارف، ج 3، ص 16.
[2] رينولدنيكلسون، الصوفية في الإسلام، مرجع سابق، ص18.
[3] زهير يوسف عليوي، جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص 55.
[4] رينولدنيكلسون ، الصوفية في الاسلام، المرجع سابق، ص19.
[5] علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ج 3، ص 46.

شيء في حياة الروح عند المسلمين إنما هو في صورة مسيحية [1]، فمن الذين نحوا منحى ماسنيون المسيحي المستشرق هنري كوربان[2] والذي بدوره أيضا يرى بأن كلمة صوني المشتقة من الصوف المتعارف عليها، وإنما هي معنى قديم لا يحتوي على معنى خاص بالعقيدة التي تميز الصوفية عن بقية الفرق في الإسلام، فمصطلح صوني عنده يشير إلى مجموعة النساك والروحانيين الذين اشتغلوا بالتصوف فقط دون غيره[3] .

3. جولد زيهر: وقوله عن التصوف باختصار هو أن أصل لفظة التصوف يرجع إلى عباد النصارى والنصرانية ورهبانهم بحيث قال في كتابه العقيدة والشريعة:" وقد حاكى هؤلاء الزهاد المسلمون وعبادهم نساك النصارى ورهبانهم فارتدوا الصوف الخشن"[4].

من خلال هذه النماذج التي قدمناها يظهر لنا جليا بأن معظم المستشرقين الغربيين يقولون أن أصل التصوف ينحدر من أصول أجنبية فارسية أو يهودية أو هندية أو مسيحية[5].

ومن أبرز المدافعين عن أصالة التصوف الشيخ عبد الواحد يحي (رينيهغنون) ناقدا لرأي الغربيين في نظرهم للتصوف حيث قال: بأن للتصوف أهمية كبيرة أكثر من المعارف الخارجية التي تحتويها العلوم والفلسفة، وأن الغرب في وقتنا لم يعرفوا المعارف الحقة للتصوف أو ما يماثله شيئا مطلقا، ولم يفهموه على حقيقته كما هو الحال في القرون الوسطى، وربما هذا راجع إلى دراستهم الأشعار "دانتي" الإيطالي والتي لم يدركوا ماهية طبيعتها الحقة[6] .

هذا من جهة، لكن في الجهة المقابلة نجد من الغربيين من وهب حياته كلها للدفاع عن أصالة التصوف الإسلامي ووقف موقف المنصف له ألا وهي المستشرقة الكبيرة انا

---

[1] المرجع نفسه، ج3، ص15-24.

[2] هنري كوربان: /1903-1978م/ ولد في أسرة بروتستانتية في شمال باريس، وما درس، أتقن العديد من اللغات من يونانية وفارسية وغيرها، وكانت باكورة إنتاجه ترجمة رسالة صغيرة بالفارسية للسهروردي المقتول عنوانها: مؤنس العشاق، وتتالت بعد ذلك أعماله الأخرى في الترجمة والتأليف ومن أعظم أعماله كتابه "في الإسلام الإيراني"وكذا "تاريخ الفلسفة الإسلامية" (موسوعة المستشرقين، بدوي، ص482). |

[3] هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ط2، بيروت، لبنان، عويدات للنشر، 1998م، ص 282.

[4] جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، مرجع سابق، ص134/153

[5] زهير يوسف عليوي الحيدري، جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف، مرجع سابق، ص55.

[6] عبد الحليم محمود، قضية التصوف المدرسة الشاذلية، ط3، القاهرة، دار المعارف، ص312/313

ماري شيمل التي نحت منحى المسلمين موضوعي، والتي بدأت حديثها في مستهل كتابها "الأبعاد الصوفية في الإسلام" بأن موضوع التصوف ليس من السهل أن يكتب فيه كل من هب ودب وهذا راجع إلى صعوبة فهم مصطلحاته الرمزية بالدرجة الأولى والتي تعتبر مفتاح هذا العلم ولا يفهمها إلا النخبة المتخصصة فيه[1] وقولها أيضا بأن ظاهرة التصوف متسعة المحال، شاسعة الأبعاد بحيث لم يستطع أحد أن يحيط بها وصفا، فكل واحد له وصفه[2].

وتعرف شيمل التصوف"Mystik"على أنه: أكبر تيار روحي يسري في الأديان جميعا، وبمعنى أشمل يمكن تعريف التصوف بأنه إدراك الحقيقة المطلقة، سواء سميت هذه الحقيقة "حكمة" أو "نور" أو "عشق" أو "عدم" فهذه المسميات تظل مجرد معالم في الطريق لأن الغاية عند المتصوفة حقيقة لا يمكن وصفها والتعبير عنها، فلا الفلسفة ولا العقل قادران على أن يحيطا بمفاهيمها، بل بصيرة القلب هي التي تحليها. والتصوف يمكن أن يعرف بأنه: "حب المطلق"، فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيقي عن طقوس الزهد الأخرى[3].

لكن استعمالها لمصطلح "Mystik" المصطلح الذي يرجع إلى المستشرقين الغربيين وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مسيحيتها كونها أرثوذكسية حاولت أن تحتفظ بموروثها الثقافي وأن تضفيه على مفهوم التصوف الذي حاول المستشرقون الغربيون أن يجعلوا مقاربة بين الروحانية المسيحية والروحانية الإسلامية، وهذا خطأ كبير جدا، والحقيقة أن التصوف يبتعد كل البعد عن الروحانية الغربية، والأصل في ترجمته الصحيحة في"Sofisme".

إذا يمكننا القول بأن شيمل ترجع أصل التصوف الإسلامي ونشأته إلى البيئة الإسلامية المنبثقة عن المصدر التشريعي الأول، ألا وهو القرآن الكريم وطبيعته التي توحي بالمعاني الروحية السامية، فالحقيقة التي لا يمكن إنكارها حسب رأي شيمل هي أن القرآن الكريم بما يتضمن من إيحاءات تجنح بالروح إلى رحاب التصوف، كان هو المنطلق الأول

---

[1] انا ماري شيمل، الابعاد الصوفية في الإسلام، مرجع سابق، ص5.

[2] ، مرجع نفسه، ص7.

[3] انا ماري شيمل، الابعاد الصوفية في الإسلام، مرجع سابق، ص8.

لبروز التجربة الصوفية لدى المسلمين الأوائل فقد كان هو عالمهم الخاص الذي يعيشون فيه ويستلهمون منه معتقداتهم[1].

المطلب الثالث: آنا ماري شيمل وأعلام التصوف – جلال الدين الرومي أنموذجا–

تناولت آنا ماري شيمل موضوع التصوف الإسلامي من خلال الوقوف على أبرز أعلامة الذين حاولت أن تقتبس من أقوالهم ما يشكل لديها رؤية واضحة عن التصوف الإسلامي ومن هؤلاء الأعلام جلال الدين الرومي أكثر الشخصيات حضرا في فكر شيمل.

أولا: نبذة مختصرة عن جلال الدين الرومي:

هو محمد بن الحسين بن أحمد البلخي القونوي الرومي جلال الدين، ولد عام [604هـ/1207م في بلخ بفارس، عالم بفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم ثم متصوف، صاحب "المثنوي" الشهير، وصاحب الطريقة "المولوية" المنسوبة إلى "مولانا جلال الدين "[2] .

كان جلال الدين الرومي متأثرا بعمق بسابقيه في ميدان الشعر الصوفي خاصة بالسنائي والعطار والبيت: " كان العطار الروح، والسنائي عينيه""وقد جئنا بعد السنائي والعطار".

فكثيرا ما يستشهد به بوصفه دليلا على احتفائه الكبير بهذين الشيخين ... ويتجلى العطار للرومي بصفة "العاشق" والسنائي بصفة "الملك والفاضل" أما عن نفسه فقد ألغاها تماما[3] .

توفي يوم الأحد الخامس من شهر جمادى الآخرة سنة 672 هـ، تاركا مؤلفات عدة من بينها: الغزليات والمعروفة ب "الكليات" أو "ديوان الشمس"، والمثنوي، والرباعيات، فيه ما

---

[1] عبد الملك هيباوي، "الوحي والتصوف أية علاقة؟ دراسة في فكر انا ماري شيمل"، مقال منشور في موقع طواسينTawaseen.con، تاريخ التصفح: 11/02/2022 م، الساعة: 09:45 صباحا.

[2] الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، أيار - مايو 2002م، ج 7، ص29/30.

[3] انا ماري شيمل، الشمس المنتصرة، مرجع سابق، ص89.

فيه، والمجالس السبعة وغيرها[1]. وقد كان لقاؤه بشمس تبريز تحولا حاسما في حياته جعله ينتقل من الوعظ والإرشاد إلى إنشاد الشعر والغزل بحيث يقول:

*يا من أنت فرد كالشمس، تعال... البستان والورق صفر في غياب وجهك، فتعال،

*العالم في غيابك غبار وهباء، فتعال، وهذا المجلس وهذه الحياة بادران من دونك، فتعال[2].

هذه إطلالة مختصرة عن حياة مولانا جلال الدين الرومي وإلا فالحديث عنه لا يسعنا في هذا المجال أن نفصل فيه بقدر ما يحتاج منا إلى دراسة بأكملها.

ثانيا: تأثير جلال الدين الرومي في فكر انا ماري شيمل:

تأثرت آنا ماري شيمل جلال الدين الرومي بشكل كبير واهتمت به اهتماما لا مثيل له من بين أقرانه فقالت عنه: ليس هناك متصوف مسلم أكثر شهرة في الغرب من جلال الدين الرومي... والطريقة التي كان سببا في نشأها والمعروفة في الغرب بطريقة الدراويش الراقصين، واهتمامه بمثل هذه القضايا طبيعي لأن والده كان عالما صوفيا معروفا، ففي عصره كان عدد كبير من العلماء والفنانين والصوفية من كل أنحاء العالم الإسلامي يبحثون عن الملاذ في قونيا التي كانت أحد أهم الأماكن الهادئة في زمن دمر فيه المغول أجزاء واسعة من البلاد الإسلامية[3].

كما تقول عنه أيضا: بأن مكانة الرومي بين صوفية قونيا لم يكن محل جدل، حتى وإن لم نتبع التاريخ اتباعا حرفيا، الذي يقول إن مشايخ الصوفية الكبار أمثال صدر الدين القونوي وفخر الدين العراقي وشمس الدين الأفلاكي وغيرهم، اجتمعوا بعد موته وقال صدر الدين عن مولانا: | " لو كان أبو يزيد والجنيد عاشوا في عهده لانتهجوا نهجه والتزموا طريقه كان مائدة الفقر المحمدي، ونحن ننهل منها بفضله"[4].

---

[1] بديع الزمان فروزانفر، من بلخ إلى قونيا سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، ط1، دمشق، دار الفكر، ربيع الثاني 1427ه/2006م، ص181.

[2] جلال الدين الرومي، الرباعيات، ط1، دار الفكر، 2007م، ص 37.

[3] انا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام، مرجع سابق، ص348.

[4]،مرجع نفسه، ص 356.

ولتأثر الرومي بالشعر بشكل كبير الشيء الذي دفعه لأن يأخذ من طرقات الصائغين في دكاكينهم في قونيا ومن المجاري المائية العذبة إنشادا للشعر، كما أن هناك مناسبات أخرى كانت تأتي في شكل كلمة أو صوت ما فتلمس وترا قريبا في نفسه فتنشأ بسببها قصيدة بشكل تلقائي[1]، وأشهر مثال على ذلك أول قصيدة المثنوي"أغنية قصبة الناي"، فقصبة الناي التي تشكو أنها انتزعت من الغاب و تحن إلى أصلها، وهي تتحدث عن سر التوحيد الإلهي وحب كل من له أذان تسمع، فنجده يستعمل القصص والحكايات كثيرا وتوظيفه لأمثلة كانت معروفة منذ وقت طويل لكنه كان يعطيها معنى جديدا[2].

أما أهل الغرب فقد أعجبوا به إعجابا شديدا، ونشروا عنه الكثير من الأعمال العلمية باللغات الأوربية المختلفة سواء منها ما هو ترجمة لبعض أعماله أو دراسة لها. وأعظم من ساهم في هذا الأستاذ نيكلسون الذي قضى في دراسة جلال الدين الرومي ثلاثين عاما من عمره بين نشره للمثنوي وترجمته، الشيء الذي زاد من تقديره له، أما آربري الذي اهتم أيضا بأعمال الرومي، ونشر عنه في السنوات الأخيرة بضعة كتب منها الترجمة ومنها الدراسة. وقد أدرجت بعض ترجمات آربري لجلال الدين ضمن قوائم اليونسكو التي تمثل روائع الآداب الإنسانية، وخلاصة القول أن جلال الدين في الوقت الحاضر بإجماع الدارسين من أهل الشرق والغرب يعد بلا شك أعظم شعراء الصوفية في كل زمان ومكان، وواحد من شعراء الإنسانية الأفذاذ[3].

فقد كانت لغة الرومي الرمزية في شعره في المثنوي على الخصوص تعكس محمل عالم الفكر في عصره، فلا يوجد شكل بلاغي أو شعري واحد لم يستخدم ببراعة رغم انه كان يصعب عليه أحيانا أن يفكر في قوافي منمقة[4]، فمن خلال هذه القصائد والأشعار التي ولدتها النشوة أو الغضب المفاجئ عرف الرومي بأن السلم الروحي الذي وصفه كثيرا في

---

[1] انا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلامم، مرجع سابق، ص356.
[2] مرجع نفسه، ص357.
[3] جلال الدين الرومي، المثنوي، تحقيق: عبد السلام كفافي، مرجع سابق، ص43/44.
[4] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام، مرجع سابق، ص 359.

أشعاره لا يكمن في قتل الطبائع الذميمة والتخلص من عالم المادة بل في تكاملها في ارتقاء الإنسان، فبمجرد أن يستخدم العشق كيمياءه السحرية بعدها يرى الإنسان الفقر الروحي والتجرد من كل خاصية مخلوقة [1].

ونظرا لوجود التراث اليوناني والمسيحي في قونيا في القرن الثالث عشر نجد بأن أعمال جلال الدين الرومي تتضمن إشارات إلى عيسى ومريم أكثر من أي عمل آخر[2].

وعلى غرار سابقيه ولاحقيه على الطريق الصوفي عاش الرومي في أعماق الحقيقة الأزلية التي أتى بها القرآن الكريم[3]، وهي رحلة الإنسان في العودة إلى أصله في عالم مليء بالمتضادات.

وهذا الأمر إنما يدل على مكانة جلال الدين الرومي وفهمه العميق لكافة أمور الحياة الواقعية والدين عموما والتصوف خصوصا.

ومنه يمكننا القول بأن هذه العالمة الجليلة قد أفنت حياتها في الدفاع عن التصوف الإسلامي رغم نصرانيتها ورغم ما تعرضت إليه من كلام قاسي من طرف المعارضين لها حتى أنه في لقاء فكري أقيم مؤخرا عام 1996م في ألمانيا بحضور شيمل قال مستشرق سخيف: إن آنا ماري شيمل لا تستطيع أن تزور السعودية، لأنها متخصصة في التصوف والسعودية تعادي المتصوفين ونود أن نوضح لهذا الجاهل أن السعودية لا تعادي الصوفية بل تحترم وتقدر الصوفية الخالية من الشوائب، أما غلاة المتصوفة فهم منبوذون على مستوى العالم الإسلامي برمته، وفضلا عن ذلك فإن أصدقاء آنا ماري شيمل ومحبيها منتشرين في شتى أنحاء المملكة العربية السعودية[4].

---

[1] انا ماري شيمل، الشمس المنتصرة، مرجع سابق، ص27.
[2] انا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام، مرجع سابق، ص 359.
[3] انا ماري شيمل، الشمس المنتصرة، مرجع سابق، ص 28.
[4] محمد عمارة، انا ماري شيمل نموذج مشرق للاستشراق، مرجع سابق، ص77/78.

وإن كان التصوف الإسلامي وروحانيته تتجاوز المكان واللون والجنس والعرق واللسان لمضامينه الاستيعابية والكونية وهو ما جسده خطاب التصوف العرفاني مع ابن عربي وجلال الدين الرومي وهو ما جذب المستشرقة الألمانية انا ماري شيمل.

المبحث الثالث: رؤية آنا ماري شيمل للمرأة في الإسلام

المطلب الأول: المرأة في القرآن الكريم.

تقف انا ماري شيمل مع صورة المرأة في القرآن الكريم وتسلط الضوء على تفسيرات عميقة للآيات القرآنية التي تتناول موضوع "الأنثى" وتشير إلى شخصيات النساء في القرآن، وأهمهن السيدة مريم العذراء، ومالها من مكانة عند المسلمين، فقد قال عز وجل في حقها:

(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)

(آل عمران/42)، وغيرها من النساء في القرآن الكريم[1]، بحيث تقول أن القرآن يتناول عادة الحديث عن المؤمنات المسلمات باستثناء صورة سلبية واحدة فقط للمرأة وردت في سورة المسد عن زوجة أبي لهب التي عرفت بحمالة الحطب العدوة اللدودة لمحمد صلى الله عليه و سلم [2] ، لكن هنا لم تنتبه المؤلفة إلى أن القرآن يحتوي على صور سلبية أخرى لنساء غير مؤمنات، مثل امرأة نوح وامرأة لوط اللتين جمعهما النص القرآني في أواخر سورة التحريم ووصفهما بالخيانة[3] لقوله تعالى: (ضرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) (التحريم/10) ويقول الزحيلي في معنى قوله تعالى: أي جعل الله مثلا لحال الكفار في مخالطتهم المسلمين ومعاشرهم لهم أنه لا يغني أحد عن أحد، وأن ذلك لا يجدي

---

[1] انا ماري شيمل، روحي أنثى، ط1، القاهرة، الكتبخان،2016م، مرجع سابق، ص11/12.

[2] محمد عمارة، انا ماري شيمل نموذج مشرق للاستشراق، مرجع سابق، ص97.

[3]ياسر غريب، "صورة المرأة في الإسلام الصوفي"، مقال منشور على موقع: ضفة ثالثة منبر ثقافي عربي // www.alaraby.co.uk/difah، تاريخ النشر: 05/10/2016 م، تاريخ التصفح: 19/02/2022 م، على الساعة: 20:30 مساءا.

عنهم شيئا، ولا ينفعهم عند الله إن لم يكن الإيمان حاصلا في قلوبهم، فمجرد الخلطة أو النسب أو الزوجية لا فائدة فيها ما دام الشخص كافرا[1].

ويعد وضع المرأة في القرآن أفضل بكثير مما كانت عليه قبل الإسلام، وأصبح لها حقوقها الخاصة كالزواج والميراث[2]، مصداقا لما ورد في قوله تعالى : يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا النساء /11)، يقول ابن كثير في معنى قوله تعالى : (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) أي يأمر بالعدل فيهم، فإن أهل الجاهلية كانوا يجلون جميع الميراث للذكور و الإناث، أمر الله تعالى بالتسوية بينهم في أصل الميراث، وفاوت بين الصنفين، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين؛ وذلك لاحتياج الجل إلى مؤنة النفقة والكلفة ومعاناة التجارة والتكسب وتجسم المشقة، فناسب أن يعطى ضعفي ما تأخذه الأنثى[3]، وهذا وجه الشاهد هنا الدال على أن المرأة لها حق الميراث.

وقوله تعالى أيضا في موضوع الرضاع: « أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ (الطلاق/06)، ووجه الشاهد هنا قوله تعالى : (وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ) فيقول السعدي في تفسيره لهذا: أن المطلقة الحوامل وجب الإنفاق عليها من أجل الحمل الذي في بطنها حتى تضع حملها[4]، فهذا يعتبر حقا من حقوق المرأة التي

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق، ج28، ص 325.
[2] انا ماري شيمل، روحي أنثى، مرجع سابق، ص97.
[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط2، دار طيبة، 1420ه/1999م، ج2، ص 225.
[4] عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420ه/2000م، ص 871.

منحها إياها التشريع الإسلامي. وتقول شيمل أيضا بأن القرآن يشير إلى امرأة واحدة وهي "مريم العذراء" أم يسوع التي تحظى بمكانة عالية في الإسلام، طرحت لها نخلة عجفاء بلحا حلوا عندما اعترها آلام المخاض، وشهد مولودها على براءها[1]، لقوله تعالى في سورة مريم: فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) (وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)

وكما تقول شيمل بأن الصوفية يحبون مريم بصفة خاصة لكونها الأم الطاهرة التي ولدت الابن الروحي عيسى – الليل – وغالبا ما ينظر إليها على أنها رمز للروح التي تلقت الإلهام الإلهي وحملت بالنور الرباني، وهنا يتم قبول الدور الروحي الخالص لوعاء الوحي أو النور الأنثوي[2].

كما أشارت إلى نساء أخريات كرن في القرآن الكريم كامرأة فرعون المؤمنة التي أنقذت موسى عليه السلام رغم الإجراءات الشديدة التي اتخذها زوجها، والتي أضحت مثالا للمرأة الصالحة وغيرها من النساء[3]، كما ناقشت آنا ماري شيمل الآية القرآنية : هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴿) (البقرة/187)، فتشير بذلك الظاهرة الدينية إلى أن كلا من الذكر والأنثى) هو الأنا العليا للأخر، لأن اللباس ما هو إلا نائب عن الشخص؛ بمعنى أن كل طرف يكمل الآخر بل لا يتم أحدهما إلا بالأخر، وهذا معنى قولها (الأنا العليا للآخر).

المطلب الثاني: المرأة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

ركزت آنا ماري شيمل في كتابها "روحي أنثى" على فكرة مهمة وهي "العنصر الأنثوي الروحي" ووقفت مدافعة عنها، ففي هذا السياق أجدها اتخذت من زوجات النبي مثالا على

[1] انا ماري شيمل، روحي أنثى، ط1، القاهرة، الكتبخان،2016م، مرجع سابق، ص98/99.
[2] انا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية للإسلام، مصدر سابق، ص 496.
[3] انا ماري شيمل، روحي أنثى، مرجع سابق، ص 102.

شكل المرأة ودورها في فجر الإسلام، وناقشت مسألة تعدد زوجات النبي ورؤية المسيحية في القرون الوسطى لذلك السلوك[1].

فتبدأ المؤلفة بالسيدة خديجة رضي الله عنها وأنها لم يتم تقدير دورها حق قدره إلى الآن، تلك السيدة العظيمة التي استحقت لقب "أم المؤمنين" والتي كانت سندا للنبي صلى الله عليه و سلم حينما نزل عليه الوحي أول مرة و شدت من أزره وأقنعته بأن هذا التجلي من عند الله تعالى ، وهذا ما بينته كتب السيرة أيضا مما يدل على أن المؤلفة قد اعتمدت عليها، وذلك أن خديجة –رضي الله عنها أحست بما في محمد ﷺ من مشقة، فانزعجت عليه من غير عادة، فأخذت تسأل عنه وهي تعلم أنه في غار حراء لأنها أحست أنه في جهاد روحي ، وبينما هي قلقة ومضطربة حتى أقبل صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده وهو يقول : "زملوني "[2] وقد حدثها بما رأى من رؤياه –والقصة معلومة – حتى ذهب منه الروع وهو يقول: "خشيت على نفسي"، وعندئذ جاء دور الزوجة الرفيقة الصالحة في القول، فقالت بمنطق الفطرة، وهو أن من أحسن لا يجازي إلا إحسانا «كلا، والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتقري الضيف، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر»[3] رأت في زوجها الأمين الطاهر كل هذا، وبإحساس الفطرة، رأت أنه لا يمكن أن يكون ثمر الطيب إلا طيبا. ويقول ابن إسحاق، إنها قالت بعد أن علمت الخبر، وقالت ما قالت: «أبشر يا ابن عم، واثبت فو الذي نفس خديجة بيده، إني لأرجو أن تكون في هذه الأمة»[4].

فكما استحقت خديجة رضي الله عنها لقب " أم المؤمنين" وخير النساء، أضيف أيضا هذا اللقب إلى باقي زوجات النبيﷺو التاليات، كما تذهب أيضا إلى أن السيدات كن

---

[1] انا ماري شيمل، روحي أنثى،، ط1،القاهرة،الكتبخان،2016م،مرجعر سابق، ص11.

[2] أخرجه مسلم عن خديجة رضي الله عنها، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله حديث رقم 252، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج 1، ص 139.

[3] مرجع نفسه، ص 139.

[4]أبو زهرة، خاتم النبيين، القاهرة، دار الفكر العربي، 1425ه، ج1، ص 271.

ناشطات في العصر المبكر في شؤون الحياة العامة، وأخذت مثال السيدة عائشة رضي الله عنها من خلال مناقشتها للمشاكل التقليدية وكيف أن أهل السنة يفخرون بها، على عكس الشيعة الذين كانت خصما لهم[1]، لكن هذا ليس على إطلاقه إذ نجد أن المفسر الشيعي"الطبرسي" في تفسيره "معجم البيان" لم يذكر السيدة عائشة رضي الله عنها بسوء فنجد في تفسيره لقوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النور /11)، يقول : بأن هذا الخطاب موجه للقاذفين من المؤمنين الذين جاءوا بهذا الكذب العظيم على السيدة عائشة وينشرونه بين الناس الذي يحسبونه شرا لهم، بل هو خير لهم لأن الله تعالى يبرئ السيدة عائشة ويأجرها بصبرها واحتسابها[2]، كما تشير شيمل إلى بنات الرسول ﷺ زينب ورقية وأم كلثوم في زمن لم يكن وجود البنات شيئا نادرا كما كان الحال قبل الإسلام[3]، كما تعتبر فاطمة رضي الله عنها البنت الصغرى للنبي أم حفيدي النبي الحسن والحسين المثل الأعلى والأنبل للنساء في التدين الشيعي[4].

وفي سياق هذا تستدل بقول النبي: "حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة"[5]، فهذا الحديث يعتبر ركيزة بني عليها التصوف العرفاني – ابن عربي وجلال الدين الرومي – نظرته إلى المرأة وسنتناول هذا الحديث بالتفصيل ومعناه الصوفي في الفرع الموالي الخاص بالمرأة في التصوف.

المطلب الثالث: المرأة في التصوف:

تتعدد الأسباب الداعية لاهتمام المفكرين الغربيين بموضوع الصوفية والمرأة، فمنها ما يتصل بطبيعة الدراسات الاستشرافية، ومنها ما يرتبط بغايات أعم، مثل السعي إلى الكشف

---

[1] انا ماري شيمل، روحي أنثى، مرجع سابق، ص 51.

[2] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط1، بيروت، دار المرتضى، 1427ه/2006م، ج7، ص 168.

[3] انا ماري شيمل، روحي انثى، ط1، القاهرة، الكتبخان،2016م،مرجع سابق، ص 55.

[4]، مرجع ر نفسه، ص 43.

[5] أخرجه النسائي في باب حب النساء، حديث رقم 3939، السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406ه/1986م، ج7، ص61.

عن خصوصيات الثقافات الإنسانية وعقائدها وعوامل تطورها وخفوقها...والاهتمام الغربي بموضوع المرأة في الوسط الصوفي أيضا في سياق الحوار الثقافي بين الشرق والغرب، فهو يسعى إلى تقريب وجهات النظر حول مسائل العقيدة والفكر عموما[1].

وتجدر الإشارة إلى أن تجربة تصرف السيدات في الإسلام تختلف في نشأتها وتطورها ودوافعها عن تصوف السيدات في المسيحية الغربية تماما، فلكل دوافعه الاجتماعية والثقافية التي دفعت بالمرأة إلى الروحانية والتصوف[2].

فالمرأة الأوربية لا يمكن تصورها خارج إطار الزواج وإنجاب الأطفال وتربيتهم وأعمال المنزل ولعل هذا الوضع القاسي دفع بمت إلى اللجوء للدير أي إلى الرهبانية، فمثلا على المرأة عندهم أن تتحمل آلام الولادة ومنع اللاهوتيين لأي دواء للتخفيف من هذه الآلام، واعتبارها خرقا لناموس الطبيعة وعليها أن تحمل وزر كونها ولدت مرأة [3].

أما عن تجربة تصوف النساء في الإسلام فتعزى لأسباب مختلفة تماما عن نساء أوربا، فنجد مثلا تصوف رابعة العدوية صاحبة العشق الإلهي التي انتقل التصوف من خلالها من الزهد الصارم إلى رحاب التصوف النورانية وهذا راجع إلى المجون والخلاعة التي سادت المجتمع البغدادي[4].

فتقول آنا ماري شيمل بأن نشاط المرأة في ميدان التصوف قد حظي بالتشجيع والتأييد أكثر مما حظي به في مجالات الإسلام الأخرى، ... كما أن حضور النساء مجالس شيوخ التصوف كان مألوفا فيذكر أن ابنة أبي بكر الكتاني قد لفظت أنفاسها هي وثلاثة من الرجال في جلسة كان يتحدث فيها الصوفي المحذوب" النوري" في موضوع الحب[5].

---

[1] صابر سويسي، الصوفية والمرأة في القراءات الغربية، قسم الدراسات الدينية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص1/2.

[2] انا ماري شيمل، روحي أنثى، مرجع سابق، ص8.

[3] مرجع نفسه، ص8/9.

[4] انا ماري شيمل، روحي أنثى، ط1، القاهرة، الكتبخان،2016م، مرجع سابق، ص9.

[5] انا ماري شيمل، مجموعة بحوث ومقالات، المرأة في التصوف، ص 20.

وفي سياق هذا تستدل آنا ماري شيمل بقول النبي : "حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة"، كما تستدل على هذا بأقوال المتصوفة كقول ابن عربي بأن المرأة هي تحلي الله عز وجل وهذا واضح من خلال شرحه لحديث النبي : " حبب إلي من دنياكم..."، فابتدأ بذكر النساء وأخر الصلاة، وذلك لأن المرأة جزء من الرجل في أصل ظهور عينها، ومعرفة الإنسان بنفسه مقدمة على معرفته بربه، فإن معرفته بربه نتيجة عن معرفته بنفسه[1]، كما استدلت آنا ماري شيمل أيضا بقول الرومي عن المرأة بأنها نور من أنوار الله تعالى ويتبين هذا من خلال حديثه في المثنوي عن قول: " إن نحن يغلبن العاقل ويغلبهن الجاهل"، قال الرسول : عن النساء يغلين العقلاء وأصحاب القلوب، أما الجهلاء فإنهم يغلبون المرأة، لأن حدة الحيوان قد احتسبت فيهم؛ إن هم خالون من الرقة واللطف والوداد لأن الحيوانية غالبة طبيعتهم؛ فالمحبة والرقة هما صفة الإنسانية، وأما الغضب والشهوة فهما صفة الحيوانية. إن المرأة ليست بمعشوقة بل هي "نور الحق" فقل إنها خالقة، أو قل إنها ليست بمخلوقة[2].

وكما تقول آنا ماري شيمل أيضا نقلا عن سنائي: "امرأة صالحة خير من ألف رجل سوء"، وخير مثال يمكن تقديمه هنا هي الزاهدة رابعة العدوية والتي كان مقصد غزواتها هي وأتباعها مملكة الروح والقلب، والتي بحق تعتبر أول الزهاد في الإسلام فانتقلت بالتصوف من الزهد القاتم إلى آفاق الحب الصوفي[3]، فهي حقا الصورة النموذجية للمرأة الصالحة، والتي كان لها الفضل في إدخال مفهوم "الحب الخالص إلى التصوف "[4] ، إضافة إلى هذا تشير إلى أن العديد من السيدات القاطنات في أماكن تجمع الصوفية في كل من بغداد ومكة وسوريا والقاهرة، وتعد مكة من أكثر المدن تنظيمات لهذه التجمعات، وفي بغداد عرفت دار الفلك الذي بنته إحدى السيدات على الضفة الغربية لنهر دجلة، وتبعتها الكثير من

---

[1] ابن عربي، فصوص الحكم، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ج1، ص214/215.

[2] جلال الدين الرومي، المثنوي، تحقيق: عبد السلام كفافي، بيت رقم 2433، ط1، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 1966م، ج1، ص303/304.

[3] انا ماري شيمل، روحي أنثى، مرجع سابق، ص 63.

[4] انا ماري شيمل، مجموعة بحوث ومقالات، مرجع سابق، ص 20.

الخانقاوات التي أقامتها السيدات في أوربا وكانت السيدات القائمات على هذه الخانقاوات[1] يخطبن ويقمن الصلاة ويدرسن التعاليم والحكم الصوفية، كما كان فيها مكان مخصص للإقامة الدائمة للسيدات الأرامل المطلقات حيث يقضين الثلاثة شهور وعشرة أيام على الأقل[2]، وهو إشارة إلى عدة المتوفى عنها زوجها.

مما سبق ذكره يمكننا القول بأن صورة المرأة التي وجدتها انا ماري شيمل في الكنسية الغربية المسيحية لم ترو غليلها بمعنى آخر اصطدمت بما وجدته في الحضارة الغربية إن صح التعبير من تهميشهم لدور المرأة واحتقارها الشيء الذي دفعها للتوجه إلى التصوف الإسلامي العرفاني من أجل أن تجد صورة المرأة الحقيقية النورانية من خلال استثمار تراث جلال الدين الرومي والشيخ الأكبر ابن عربي.

وعلى الرغم من مكانة المرأة تلك في التصوف إلا أننا نجد بعض الأقوال قد رسمت صورة قاتمة للمرأة وتبقى حتى عند بعض المتصوفين خطرا؛ لأنها قد تشغلهم عن ذكر الله لذلك شبهوا الدنيا والنفس الدنيئة بالمرأة التي تجر النفس الصادقة إلى فخ الدنيوية، لكنهم مع ذلك عدوا من يقع في حب المرأة والزواج بمثابة اختبار أو ابتلاء يأخذ بهم إلى طريق الله تعالى[3]، وتعلق شيمل على ذلك بالقول أنه : "على الرغم من ذلك فإن المسلمين لم يصلوا إلا في حالات نادرة إلى تلك المستويات من الكراهية للمرأة التي بلغها الكتاب المسيحيون في العصور الوسطى في كتاباتهم المستفيضة عن النساء ولعنهن"[4].

ومنه يمكن القول بأن الفكرة التي طرحتها شيمل حول الأنوثة الروحية كانت بطرح صوفي عرفاني استنادا إلى القرآن الكريم وسنة النبي وأقوال المتصوفة أيضا، إلا أن هناك من جعل من نصوص التصوف العرفانية مرجعية معرفية لطرح جديد لمسألة المرأة والمساواة

---

[1] مفردها خانقاه وهي: بقعة يسكنها أهلا الصلاة والخير والصوفية، قال المقريزي: وقد حدثت في الإسلام في دود الأربعمائة وجعلت المتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. (: الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية ج25، ص270).

[2] انا ماري شيمل، روحي أنثى، ط1، القاهرة، الكتبخان،2016م، مرجع سابق، ص 89.

[3] ناهظة مطير، "توصيف مدرسة الاستشراق الألمانية لموقف الإسلام من المرأة - دراسة مقارنة بين نظرة الرجل المستشرق) والمرأة المستشرقة)"، مجلة أبحاث ميسان، العدد التاسع عشر، 2014م، كلية التربية بجامعة واسط، ص80.

[4] انا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية للإسلام، مصدر سابق، ص495/496.

بينها وبين الرجل من أجل الطعن في الدين الإسلامي والثوابت ودعوهم إلى إعادة النظر في الأحكام الفقهية المتعلقة بالمرأة من حمل ورضاع وميراث وغيرها، وهذا الطرح الذي مثله التيار الحداثي، ولعل أبرز من قال بهذا نذكر على سبيل المثال : ما قاله رحال بوبريك في كتابه "بركة النساء التدين بصيغة المؤنث" : "بأن المتون الفقهية الدينية تسعى جاهدة إلى إعادة النساء إلى الخفاء، وبالتالي يتوارى دورهن في النصوص الفقهية وتأويلاتها المجحفة للنص الديني المرجعي المتمثل في القرآن والسنة. وخاصة فيما يخص الحديث أمام صعوبة تحقيق الصحيح منه من الضعيف بل والمنتحل، وهو ما فتح بابا كبيرا في ظهور أحاديث سندها ضعيف كانت توظف من أجل تبرير ممارسات رجالية حتى وإن لم تكن واردة صراحة في النص القرآني. "[1]؛ ومعنى قوله: أن الأحكام الفقهية المتعلقة بالمرأة التي جاء بها الوحي الشريف كالزواج والرضاعة والميراث وغيرها إنما جعلت دور المرأة يتراجع إلى ما كانت عليه قبل مجيء الإسلام من ظلم وقهر وهدر لحقوقها وهذا الكلام خطير، وإذا كان هذا صحيحا فما مصير النصوص القرآنية والسنة المطهرة الدالة على حقوق المرأة؟؟!!.

ونجد أيضا الباحثة نزهة براضة من الذين نحوا هذا المنحى الحداثي بحيث تقول في كتابها "الأنوثة في فكر ابن عربي": "بأن ابن عربي قد تميز بقضية في عصره وهي إقراره بغياب الاختلاف بين المرأة والرجل على المستوى الرمزي، وقد دفع الإقرار بمبدأ التكافؤ والتماثل بين طرفي الإنسانية المرأة والرجل) الخطاب الأكيري إلى إعادة النظر في مجموعة من المقولات من بينها القيومية والدرجة الفاصلة بين المرأة والرجل والكمال والنقص الإنسانيين "[2].

وكذا قولها: ".. الذكورة والأنوثة الطبيعيتين مجرد عرضين بالنسبة إلى الإنسان لأنهما تدلان على علامتين حسيتين تعبران عن امتداد الحيواني في البشري، وتجسدان الفرق بين الأنثى والذكر في عالم الحيوان، وبناء على ذلك لا يحق النظر إليهما كمعيارين للانتماء إلى

[1] رحال بوبريك، بركة النساء الدين بصيغة المؤنث، المغرب، إفريقيا الشرق، 2010م، ص11/12.
[2] نزهة براضة، الأنوثة في فكر ابن عربي، ط1، بيروت، لبنان، دار الساقي، 2008م، ص21.

الإنسانية أو للانحراف عنها. فينفي ابن عربي عن الاختلاف الجنسي بين المرأة والرجل أي تأثير في إنسانيتها، وينزع عن هذا الاختلاف الحق في التمييز بين المرأة والرجل لأن جوهر إنسانيتها يكمن في تجاوزهما للحيواني وليس الخضوع لأحكامه"[1]، معنى قولها: بأن ابن عربي يرى أن الاختلاف الحاصل بين المرأة والرجل غير خاضع لمعايير بيولوجية فزيولوجية لأنه في هذه النقطة يشترك مع الحيوان، وعليه يجب أن ينظر إلى المرأة باعتبار جوهرها الذي يعبر عن إنسانيتها وروحها، فانطلاقا من هذا وجب إعادة النظر في القواعد والأحكام المتعلقة بالمرأة التي أرساها الكتاب والسنة – وهذا كلام له تداعياته الخطيرة على الأسرة والمجتمع ودعوة إلى فك رباط الزوجية .

[1]مرجع نفسه، ص30/31.

الفصل الثالث

إيديولوجيا برنارد لويس في دراسته للتراث العربي الإسلامي.

المبحث الأول: حياة برنارد لويس و مؤلفاته.

المبحث الثاني: موقف برنارد لويس من قضايا العقيدة الإسلامية.

المبحث الثالث: رؤية برنارد لويس للتاريخ الإسلامي وللحضارة الإسلامية.

المبحث الأول: حياة برنارد لويس ومؤلفاته.

المطلب الأول: حياة برنارد لويس

أولا: نشأة برنارد لويس:

ولد برنارد لويس في مدينة لندن عاصمة بريطانيا في 16 مارس 1916م[1] لأسرة يهودية إشكنازية، من الطبقة الوسطى لأبوين يهوديين في ستوك نيوانغنون[2] في لندن لعلها نزحت على بريطانيا في القرن التاسع عشر مع موجة الاضطهاد الذي عنها اليهود في وسط أوربا في ذاك الحين، فلا تتوفر لدينا معلومات محددة عن البلد الذي نزحت منه عائلة لويس أو تاريخ ذلك لأن لويس لا يذكر في سيرته الذاتية المختصرة التي كتبها بنفسه وأودعها[3] في موقع جامعة برنستون" – عن أصله – كما يشير إلى تعليمه العام، غير أن التحاقه بجامعة لندن في أوائل الثلاثينات يوحي بانتمائه لعائلة ثرية .[4]

أما عن حياته الشخصية فحسب المعلومات المتوفرة فقد قيل أنه تزوج من الدنماركية اليهودية "روث هيلنأوبنهايم" عام 1947م وأنجب منها طفلين[5] لكن انهارت هذه العلاقة بعد 27 عاما وكان طلاق عام 1974م وهذا بعد خيانته مع أميرة عثمانية وقد اثر هذا الحدث على صداقته بالنخبة الثقافية اليهودية في بريطانيا كصداقته مع ايلي كيدوري الذي كان صديق لزوجته روث[6].

---

[1] مقدمة أحمد هيكل، الإسلام وأزمة العصر. (ط:1، القاهرة: المجلس الأعلى لثقافة، 2004م)، ص 109.

[2] عادل الجوجري، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2.(ط: 1، دمشق - القاهرة: دار الكتاب العربي، 2013م)، ص 20.

[3] مقدمة حازم محسن، برنارد لويس أزمة الإسلام والحرب الأقدس والإرهاب المدنس. (ط: 1، بغداد: دار الصفحات -دار ومكتبة عدنان، 2012م)، ص 13.

[4] ترجمة احمد هيكل . برنارد لويس الإسلام وأزمة العصر،مرجع سابق، ص 10 (ط .1 .2004).

[5] مقدمة حازم محسن، برنارد لويس أزمة الإسلام والحرب الأقدس والإرهاب المدنس، مرجع سابق، ص14.

[6] برنارد لويس صاحب نظرية نشر الديمقراطية لمواجهة الإرهاب» مقال عبر شبكة الأنترنيت (www.BBC NEWS)، تاريخ التصفح: 20/04/2022 م.

وإلى جانب زوجته الأخيرة "بونتيزيتشيرشل"، وترك ابنا يدعى مايكل وابنة تدعى ميلاني دان سبعة أحفاد وثلاثة ابنا للأحفاد [1].

ثانيا: وفاة برنارد لويس :

برنارد لويس هذا المؤرخ الإنجليزي الأصل يهودي الدين أمريكي الجنسية[2] توفي ذو الأصول اليهودية يوم22/5/2018 م، عن عمر يناهز 101عام[3]

المطلب الثاني: آثار برنارد لويس العلمية

يمتد تأثير لويس إلى ما وراء العمل الأكاديمي ليبلغ العامة فهو باحث ورائد في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشرق الأوسط، والمعروف ببحوثه الشاملة في الأرشيف العثماني إبتدأ مهامه البحثية بدراسة "عرب القرون الوسطى"، لاسيما تاريخ السورين وعدت محاضراته الأولى التي كرست لنقابات المهنية لدى مسلمي القرون الوسطى.

وأدت سلسة الأبحاث التي نشرها لويس على امتداد بضعة سنوات لاحقة إلى تثوير تاريخ الشرق الأوسط عبر تقديم صورة واسعة للمجتمع الإسلامي تشمل الحكومة والاقتصاد والجغرافيا السكانية إلى جانب أبحاثه العلمية كتب لويس عدة كتب مؤثرة، بمتناول أيدي عامة الناس نذكر منها[4]:

- **أهم مؤلفاته من الكتب:**

✓ العرب في التاريخ [5].

✓ الحشاشون.

---

[1] «نصح بوش 11 سبتمبر، وأخطأ في نبؤته بخصوص العراق برنارد لويس الذي حرض الغرب على المسلمين يرحل بعد تاريخ من الجدل» مقال على شبكة الإنترنيت (www.arabicpost.net)، تاريخ التصفح: 21/02/2022 م.

[2] برنارد لويس، تنبؤات برنارد لويس مستقبل الشرق الأوسط. (ط:1، بيروت: شركة رياض الريس، كانون الثاني/يناير2000م)، ص8.

[3] جهاد سعد، برنارد لويس صهينة الغرب وتتريك العالم الإسلامي؛ (ط:1؛ بيروت: المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية، 1439ه/20018م)، ص8.

[4] مقدمة حازم محسن، برنارد لويس أزمة الإسلام والحرب الأقدس والإرهاب المدنس، مرجع سابق، ص 15-16

[5] محمد البهي، المبشرين والمستشرقين في موقفهم من الإسلام. (لاط، لاسم: مطبعة الأزهر، د.ت)، ص 21.

- ✓ نشؤ تركيا الحديثة.
- ✓ الساميون واللاساميون.

بالإضافة إلى عدد كبير من البحوث التي نشرت في الدوريات المتخصصة ونذكر منها:

- ✓ الشيوعية والإسلام – نشرت في مجلة شؤون الدولية 1954م.
- ✓ الديمقراطية في الشرق الأوسط –نشرت في مجلة الشرق الأوسط1955م[1].

وكتب مقالات كثيرة في الصحف والمجلات الغربية وخاصة مجلة "ذانيوورريبابليك" و "انتلائكالشهرى"و"كومنتري اليهودية" وغيرها وأوصى لويس بأن تعطى مكتبته وهي مكتبة كبيرة لمركز موشية ديان بعد وفاته،[2] كما دعي لويس لإلقاء أحاديث إذاعية وندوات تليفزيونية منذ الحرب العالمية الثانية.

ثانيا: محاضراته العامة

- **1947م:**
  - ✓ العرب في أوربا: (4) محاضرات جامعة لندن.
  - ✓ "اليهودي في الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى "ألقيت في جمعية الدارسات اليهودية.
- **1950م:**
  - ✓ الإسلام مكتبة السنت بجامعة لندن.
  - ✓ تركيا والشرق الأوسط – ألقيت في الكلية الملكية البحرية.
- **1953م** :الإمبراطورية العثمانية في أوربا – الجمعية التاريخية في هامر سميث.

---

[1] لويس برنارد، الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكا. (ط: 1، بيروت: دار الجيل،1414ه/1994م)، ص 7.

[2] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الفكر السياسي الإسلامي، مرجع سابق، ص 6.

- **1954**الشيوعية والإسلام – ألقيت في المعهد الملكي الشؤون الدولية.
- **1955**التسامح في الإسلام – كلية القلب الطاهر.
- **1957**اكتشاف المسلمين لأوربا الجمعية الملكية الأسيوية.
- **1958**الشرق الأوسط معهد الباكستان لشؤون الدولية.
- **1959**أهمية الوثائق لتاريخ العربي – مركز السودان الثقافي الخرطوم[1].
- **1990**جذور الغضب الإسلامية[2]
- **2007** أروبا والإسلام ألقيت في معهد المؤسسة الأمريكية للأبحاث السياسية في واشنطن 7مارس.[3]

– بعض الرسائل التي أشرف عليها لويس برنارد:

- جامعة :**SOAS** إتش جي إلياس – علي بن أبي طالب في عقيدة الشيعة الإثني عشر[4].
- جامعة برنستون : مايكل برونستين أرون – من الثورة إلى الأزمة – العلاقة المصرية الإسرائيلية – 1952 – 1956– 1980م.

[1] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع سابق، ص 110-114.

[2] مروان قبلان، «عن برنارد لويس»، مقال على شبكة الأنترنيت (www.alaraby.co.uk)، تاريخ التصفح: 06/03/2022

[3] أحمد يسري حسن، «الحلقة الخامسة عشر مرصد منظومة الشيطانية»(. https://http759.com)، تاريخ التصفح: 19/01/2022 م.

[4] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع سابق، ص 121.

المبحث الثاني: موقف برنارد لويس من قضايا العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: التشكيك في القرآن الكريم.

أولا: موقفه من القرآن الكريم :

عرف علماء المسلمين القرآن الكريم بأنه «كلام الله المعجزة، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس» [1]«وقد عني العلماء المسلمين بدراسة القران من حيث تدوينه، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والإعجاز البلاغي والإعجاز العلمي، والمحكم المتشابه، والتفسير وغير ذلك من العلوم، وهو كتاب هداية، وعلم، و دستور وأخلاق، لذلك حرص المستشرقون على أثاره الشبهات حوله فشككوا أولا في المصدر الإلهي، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ»[2] قال تعالى "وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُون" التوبة 6.

لم يخصص لويس برنارد دراسة مستقلة للقران الكريم بل تبني معظم الآراء الاستشراقية وسار على نهج المستشرقين، لذلك كانت آراءه وكتاباته مختلفة عن القرآن الكريم، كما أشار إلى مسالة نقد نص القران الكريم بالطريقة التي تناول فيها اليهود والنصارى نصوصهم المقدسة، وشبه القصص الواردة في القران الكريم بالقصص الواردة في العهد القديم[3].

---

[1] المدخل إلى علوم القرآن والعلوم الإسلامية لفرشوخ، الآثار المترتبة على تعلم القرآن وتعليمه، ج1. (لاط، لام، دار الفكر العربي، 1990م)، ص 2.

[2] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع سابق، 127.

[3] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع سابق، ص 128.

ونلمس هذا في أغلب كلامه منها : ((إن المصدر الذي لا شبهه فيه عن حياة محمد هو القرآن نفسه مجموعة من الأقوال التي بلغها الله))[1]، ((ومن القرآن ومن المعلومات المحدودة الميسورة كما يقول إن محمد لم يسبق له إن يقرا وتقول الإخبار الإسلامية إن محمد لا يقرا ولا يكتب، وقد يكون الأمر هكذا وقد لا يكون، لكن رواياته لقصص الكتاب المقدس توحي بأن معرفته به كانت عن طريق غير مباشر، وربما كانت عن طريق التجار والرحالة اليهود والنصارى الذين كانت أخبارهم متناثرة بالمؤثرات المدرشية" و "الأبوكرافية"[32]((، يعرف لويس القرآن الكريم بأنه (كتاب المقدس عند المسلمين لكنه ليس مثل الكتاب المقدس عند النصارى، وهو كتاب واحد بالنسبة للمسلمين ولو أردنا المعنى الحرفي لكلمه الله أملي على النبي بواسطة جبريل ويراه معظم المؤرخين أنه سجل أصيل التعليم محمد صلى الله عليه وسلم ونشاطاته، ويعود تاريخه إلى حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وجمع منقح بعد وفاته ويختلف القرآن عن العهدين القديم والجديد، بأنه ليس مجموعة نصوص من كتابات المختلفة بل وهو من عمل كاتب واحد وأنتج في حياة شخص واحد)

ويضيف لويس معقبا: (بينما يقبل العلماء الغربيون عموما بمصداقية القرآن و موثوق يته إلا أن العلماء في الاتحاد السوفيتي يرون بأنه حرر وكتب في العهد الخلفاء)[4].

ويشير لويس إلى نظرة المسلمين للقرآن الكريم شارحا: (ووفقا لعقيدة المسلمين فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان الشخص الموحى إليه أوامر الله، ليس فقط عندما كان يتلوا النص المقدس الذي أملي عليه، ولكن في كل مكان كان يقوله ويفعله، ولهذا فان القرآن ليس الوحي الوحيد (كلام الله) ولكن الحديث أيضا (كلام الرسول) أصبح ينظر إليه مصدر ثاني اللوحي، هناك فرق بين الاثنين، أنه "مصدر مقدس لا يمكن الزيادة فيه أو نقص منه بأية

---

[1] مقدمة محمود يوسف زايد وأمين فرس، العرب في التاريخ. (ط: 1، بيروت: دار العلم للملاين، 1994م)، ص 47.

[2] الأبوكرافية: كلمة يونانية قديمة تعني أشياء تم إخفائها مصطلح "apocrypha"ويستعمل اليوم إلى النصوص الدينية الغير موثوقة ومعترف بها، من قبل الأكثرية الدينية وتدريجا إصطبع بالمعاني السلبية لمرادفة للتحريف المسحية وتطلق أبو كرايف على أسفار من كتب الكتاب المقدس، موسوعة علمية، مقال على شبكة الانترنيت، (www.wikipideia.com.)، تاريخ التصفح: 16/04/2022 م.

[3] مقدمة محمود يوسف زايد وأمين فرس، العرب في التاريخ، مرجع نفسه، ص 50.

[4] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع سابق، ص 128.

طريقة وأن مصداقية ودقته في التعبير و موثوق يته لا يمكن الشك فيها") [1]وفي موضع أخر يفسر: (إن القرآن لم يعد المصدر الوحيد كمرشد للسلوك عندما توسعت الإمبراطورية، بل أضيف إلى ذلك أقوال و أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم خلال حياته كلها)[2].

لويس حينما يعرف القرآن الكريم قد وقع في الخلط بينما هو صحيح من المعلومات وما هو مشوه فضلا عن تجاهله الكثير من الحقائق القرآنية فمن المعلومات الصحيح:

- إن القرآن الكريم هو كتاب المقدس عند المسلمين وأنه كلام الله عز وجل.
- إن الوحي لا يقتصر على القرآن الكريم بل إن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحي المقدس أيضا.
- النص القرآني لا يمكن للزيادة فيه أو نقص منه[3].

وهنا نلاحظ أن لويس يعتمد على استخدام أسلوب الإيحاء والدس ثم يحاول بعد ذلك أن يجعل من الافتراء والدس حقيقة لا شك فيها [4]بقوله انه أملي على محمد بواسطة جبريل بدلا من استخدام لفظ أوحي إليه أو أنزل عليه وهنا فرق واضح بين لفظ "أملي" التي وردت في القرآن الكريم عن أساطير التي زعم المشركون أنها تملى عليه وذلك في قوله تعالى:"وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا" الفرقان(5)

والفرق واضح بين لفظ أملي" لفظ "أوحي" ففي الإملاء يقوم الشخص المملى عليه بالكتابة ومن ذلك ما جاء في آية الدين قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ

[1] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع، مرجع سابق،ص 128

[2] مقدمة محمود يوسف زايد وأمين فرس، العرب في التاريخ. (ط:1، بيروت: دار العلم للملاين، 1994م)، ص 46.

[3] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع سابق، ص 129.

[4] أحمد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق. (لا.ط، الرياض : مطابع أضواء البيان، د.ت)، ص 112.

وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقرة:282، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه القرآن الكريم فيحفظه ويحرص على تلاوته في الصلوات وغيرها ويحفظه صحابته الكرام، ويقوم أيضا بالإملاء على كتبة الوحي، و لقد أكدت الآيات القرآنية هذا الأمر[1] ومن ذلك قال تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ﴾ الشعراء: 193.

قال تعالى:﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان:1 وقال تعالى : هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ آل عمران (7) و قال تعالى: قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ الأنعام:(91) قال تعالى إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ 17 فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ 18 ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ 19 القيامة:(17-19) و قال تعالى: سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تنسى إِلاَّ مَا شَآءَ الله إِنَّهُ يَعْلَمُ الجهر وَمَا يخفى الأعلى:8-9 وقد اقتصر تعريف لويس للقرآن الكريم على أعمال ونشاطات الرسول صلى الله عليه وسلم فقط وهذا يعتبر تقصيرا وتجاهلا في عظمة القرآن واعجازه، ومن حكمة الله تعالى أنه ما | بعث من رسول إلا وأعطاه من الآيات ما تدل على صدقه و رسالته، وكان كل نبي من الأنبياء

[1] أحمد غراب، رؤية إسلامية للإستشراق. (لاط، الرياض: مطابع أضواء البيان، د.ت)، مرجع سابق، ص 112.

السابقين يبعث إلى قومه خاصة، ولم تكن دعوهم عامة لجميع البشر ولا خالد إلى يوم القيامة، فأعطاهم الله الآيات الحسية يؤمن بها من رآها ثم من سمع بها من الأجيال المتعاقبة القريبة، إلا أن شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهو خاتم النبيين والمرسلين فلا نبي بعده، ودعوته عامه لجميع الجن والإنس خالدة إلى يوم القيامة، فناسب ذلك أن تكون آياته العظمى الدالة على صدقه إلى يوم القيامة بحفظ الله لها من التغيير والتبديل و تقيم الحجة على المعاندين، فكانت آيات النبي العظمة القرآن الكريم مع ما أعطاه الله من آيات حسية كانشقاق القمر[1]، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْياً أَوْحَى الله إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ".» [2](رواه البخاري)، ومعنى ذلك فهو معجزة غاية الإعجاز أي إن القرآن الكريم هو أعظم آيات الرسول صلى الله عليه وسلم يعجز البشر بل الجن والإنس على الإتيان بمثله قال تعالى: قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا الإسراء88

وقد تحداهم الله تعالى بأن يأتوا بمثله أو أن يأتوا بعشرة سور فقط أو أن يأتوا بسورة واحدة فقط، قال تعالى: وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ البقرة:32 واخبر الله تعالى خبرا صادقا أنهم لن يستطيع فعل شيء من ذلك قال تعالى: فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ البقرة:42 هذا التحدي لا يزال موجودا إلى اليوم ولا يزال قائما قال تعالى: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ الطور: 43 قال تعالى: أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ البقرة:61 وهنا نستنتج أن أوجه

[1] اصالح المنجد، ((سؤال جواب))، منشور على شبكة الإنترنيت (www.almunajid.com.)، تاريخ التصفح: 2022/02/19م، على الساعة15.00.

[2] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ج15. (لاط، لام، لامن، د.ت)، باب: كيف نزل الوحي، رقم الحديث (4598)، ص 387.

إعجاز القرآن الكريم ليست محصورة في ما يتعلق باللغة العربية من حيث النظم والبلاغة والفصاحة، وإنما أوجه إعجازه متعددة[1] وقد أوضح الإمام القرطبي رحمه الله عليه أوجه الإعجاز في القرآن الكريم التي تتضح من خلالها المجالات التي تناولها القرآن الكريم وكان معجزا فيها جميعا وهي ((النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها، والأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب، والجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال، التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي، حتى يقع منهم الاتفاق جميعهم على إصابته في وضع كل كلمه حرف في موضعه، ومنها الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا على وقت نزوله من أمي ما كان يتلو من قبله من كتاب ومنها الوفاء بالوعد المدرك بالحس في العيان في كل ما وعد الله .....ولا يخط بيمينه سبحانه وينقسم إلى أخبار مطلقه كوعده بنصر الرسول صلى الله عليه وسلم وإخراج الذين أخرجوه من وطنه والى وعد مفيد بشرط)) قال تعالى: مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ التغابن:11 .

ومنها الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي فمن ذلك:

ما وعد الله نبيه أنه سيظهر دينه على قال تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا الفتح: 82 قال تعالى: غُلِبَتِ الرُّومُ الروم:2.

كذلك منها ما تضمنها القرآن من العلم الذي هو قوام جميع الأنام في الحلال والحرام؛ وفي مسائل الأحكام ومنها التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا أو باطنا من غير اختلاف [2] قال تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا النساء 28.

[1] مرجع نفسه، ص387.

[2] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع سابق، ص 130.

أما عن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم فيقول موريس بوكاي مفسرا: ((ولئن كنا قد أثرنا في هذا الكتاب التسمية العلمية لبعضها، فلنوضح أساسا ما يميزها من وجهه نظر هذه القران الذي لا يحوي أية يقينية علمية غير مقبولة. أما الفرق كما سنراه عظيم"[1] ويضيف" إن هذه الملاحظة الأخيرة تجعل افتراض من يرون محمد صلى الله عليه وسلم كاتبا للقرآن مرفوضا، إذا كيف يتيسر لرجل حرم العلم في نشأته أن يصبح على الأقل من وجهه نظر القيمة الأدبية الكاتب الأول في الأدب العربي كله، ويخبر عن حقائق في النظام العلمي تتجاوز وسع أي كائن أنساني في هذا الزمن، دون أن يكون منه أي خطا مع ذلك" ويؤكد أيضا "مستحيل تصور رجل عاش في القرن السابع ميلادي استطاع أن يورد في القرآن ليست أفكار عصره وتتلاقي مع ما سيكشفه الناس من بعد قرون متأخرة، أما بالنسبة لي فليس للقرآن أي تفسير بشري" كما يضيف أيضا "من الأخبار القرآنية التي لها سيما علميه لا يمكن أن تكون عمل إنسان. ولذلك فان المشروع ليس بان يعتبر القرآن تعبيرا لوحي فقط، بل بأن يعطى المركز الممتاز لما يتمتع به من الأصالة الفريدة ولي وجود أخبار علمية لديه ظهرت كتحد للتفسير الإنساني)[2] حاول المستشرق ("بوكاي")[3] أن يوضح بان القرآن الكريم ليس من تأليف البشر ويثير الدهشة إثر موضوعاته المعالجة مثل الخلق علم الفلك علم الحيوان علم النبات علم التناسل الإنساني في القراءات توجد أخطاء ضخمه ولا نكتشف في القرآن أي خطا هذا ما دفعه للتساؤل لو كان كاتب القرآن إنسان فكيف استطاع أن يكشف اليوم من معارف العلمية الحديثة، يريد الكاتب أن يقول أنها تحدي للقدرة الإنسانية أن تأتي بمثله.

[1] مقدمة الشيخ حسن خالد، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم. (ط:3، دمشق بيروت: المكتب الإسلامي، 1411ه/1990م)، ص 153.

[2] المرجع نفسه، ص 294.

[3] موريس بوكاي، 19 جوان 1920م-17 فبراير 1998م، نشأ على الديانة المسيحية الكاثوليكية، كان طبيب الشخصي للملك فيصل بن عبد العزيز، ومع عمله في المملكة وبعد دراسته للكتب المقدسة اليهودية والإسلام، عمل مقارنة بين قصة فرعون، وألف كتاب التوراة والإنجيل والقران الكريم. موسوعة علمية، مقال على شبكة الانترنيت (. www.wikipideia.com)، تاريخ التصفح: 16/04/2022 م.

وهنا نلاحظ أن لويس المعروف بخنجر الإسلام يحرص على التشكيك في مصداقية القرآن الكريم بزعمه أن القرآن الكريم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، تم تنقيحه ثم جمع ولم يوضح كيف جمع القرآن، ولم يحدث فيه أي تنقيح سواء قبل وفاة النبي أو بعد وفاته، وقبل أن يجمع وبعد أن جمع، لويس يصر على استخدام العبارات التي يود من خلالها أن يضلل القارئ ويترك في ذهنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو من ألف القرآن الكريم من خلال كما أن لويس يورد افتراءات علماء الإتحاد السوفياتي من كلامه ((من عمل كاتب واحد)) القرآن الكريم حرر في عهد الخلفاء، لويس وغيره من المستشرقين الغربيين لا يختلفون كثيرا فلم يترك مستشرقي الغرب و السوفيات منفذ للطعن، فكانت كل إدعائهم عن الشيوعيون،[1] بأن القرآن الكريم حرف بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يتركوا منفذا لطعن إلا وجهوه وموضعا للعورات إلا تصيدوه، يقول محمد عبد الغني حسن ((وكل ناحية من نواحي القرآن الكريم لا تسلم من اتهامات المبطلين وادعاءاتهم حتى القصص القرآني كان موضوع أما ادعى لويس أن الحديث أصبح ينظر إليه على أنه وحي هل كان غير ذلك [2] للتشكيك)) في وقت من الأوقات؟ إن القرآن أكد على هذه المسالة في آيات كثيرة ومن ذلك قال تعالى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ النجم: 3 وهذه الآية فيها دلالة على أن السنة كالوحي المنزل في العمل[3].

ثانيا: أخطاء لويس حول القرآن الكريم :

أخطاء لويس حول القرآن الكريم لقد وقع لويس مرة أخرى في عدة أخطاء عن القرآن الكريم واخذ يتكلم في حديثه وفي مؤلفاته عنها، فيقول إبراهيم شتاء في ترجمة لكتاب اللغة السياسية في الإسلام قائلا عنه ((أن بعض ألفاظه مأخوذة من لغات أخرى ومن الأمثلة على ذلك "أم القرى" وهي ترجمه حرفيه للمصطلح اليوناني"metapalis"و الصراط المستقيم

[1] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع سابق، ص 131.

[2] د. أحمد ناصري، آراء المستشرقين. (ط: 1، لام، دار القلم، 2009م)، ص 3.

[3] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم.ت: سامي بن محمد سلامة، ج7.(ط.3، الام، دار طيبة، 1420ه/1999م)، ص 443.

الذي أوصي المسلمون بسلوكه هو الطريق الروماني المستقيم، فالصراط ليس إلا "strata اللاتينية، التي قمنا نحن في الانجليزية باشتقاقها إلى كلمه "street"[1]ومعنها شارع.

ويقول الدكتور مازن بن صلاح مطبقاني يزعم ((أن هناك كلمات أجنبيه حتى في الشعر الجاهلي وفي القرآن الكريم وعدد أكبر في الفتوحات))[2].

مسالة وجود كلمات غريبة أو غير عربية في القرآن الكريم لقد تناولها العلماء منذ وقت مبكر ونأخذ من هؤلاء الإمام الشافعي رحمه الله عليه الذي قال: « القرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب ولسان العربي أوسع الألسنة مذهبا، وأكثر ألفاظا، ولا نعلمه، يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجود فيها من يعرفه» [3] ودليل : قال تعالى: قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِىعِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ الزمر: 82

قال تعالى: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ فصلت 44

كما تمادي لويس في أخطائه فمثلا ذكر الآيات الكريمة (الخطأ في أرقام الآيات مما لا يتفق مع المنهج العلمي الذي يتطلب الدقة في الرجوع إلى المصادر وبخاصة النص المقدس ومن ذلك ذكر أن آية الشورى (رقم 7– 8– فذكر انهما 5–6–7–8) وكذلك ذكر الآية من (34– 37) ومن سورة النبأ برقم (33 – 34 – 37 – 38) و ترجمه آية الجزية رقم 29 سوره من سورة التوبة ترجمه حرفيه ما معنى لها وذلك (عن يد)(من يد) نقد لويس برنارد للإسلام نلاحظ هنا أن الاختلاف واضح وضوح الشمس هذا ما يدل على أن لويس

---

[1] مقدمة إبراهيم شتاء، اللغة السياسية في الإسلام. (ط:1، لام، دار قرطبة، 1993)، ص17.

[2] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع نفسه، ص 151.

[3] الشافعي أبو عبد الله محمد بن غدريس بن العباس بن العثمان بن الشافع بن عبد المطلب بن العبد المناف المطلبي القريشي المكي، الرسالة. ت: أحمد شاكر، ج 1.(ط:1، مصر: مكتبة الحلبي، 1940م) ، ص 35.

يجهل اللغة العربية وعدم رجوعه لكتب التفسير[1] او يقول الإمام الشافعي في تفسير هذه الآية (قال الشافعي رحمه الله: قال الله تبارك وتعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ التوبة 29.

فكان بينا في الآية – والله تعالى أعلم – أن الذين فرض الله – عز وجل –

قتالهم حتى يعطوا الجزية، الذين قامت عليهم الحجة بالبلوغ، فتركوا دين الله – عز وجل – وأقاموا على ما وجدوا عليه آباءهم من أهل الكتاب، وكان بينة أن الذين أمر الله بقتالهم عليها الذين فيهم القتال، وهم الرجال البالغون، فأخذ الجزية من المحليين دون من دونهم، ودون النساء).[2]

المطلب الثاني: التشكيك في الحديث النبوي الشريف:

أولا: موقفه من السنة النبوي الشريف:

السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وتشمل أقوال وأفعال وتقارير الرسول صلى الله عليه وسلم لقد فرضها القرآن الكريم على المؤمنين واتباع الرسول وطاعته في آيات كثيرة كما في قوله: قال تعالى: قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ آل عمران: 13 قال تعالى: ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًاالنساء 8.

قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ النحل 43.

[1] مرجع نفسه، ص 152.
[2] مرجع نفسه، ص 911-914.

تعريف السنة في الاصطلاح: فهي تعني عند المحدثين كل ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقارير أوصفه خلقيه أو خلقيه أو سيرة[1].

ونجد دكتور صلاح مطبقاني يقول : إن لويس أعطى تعريفات لسنة حسب رأيه أن معناها في بلاد العرب القديمة "طريقة الإسلام" وعادات القبيلة" وما زالت تعني ((منها التقاليد الحية والنامية للمجتمع)) هذا التعريف أخذه من المستشرق جولدن تسهير اليهودي حيث يقول ((عندما اسلم العرب لقد أمرهم الإسلام بترك عاداتهم وتقاليدهم الجاهلية فقد اتو بمفهوم السنة معهم)) لقد خلط لويس بين مفهوم السنة في الجاهلية ومفهومها في الإسلام[2] وشتان بين مفهوم سنة في عصور الوثنية وعصور الإسلام، والأخذ بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم إتباعه لقوله صلى الله عليه وسلم «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين [3]فقد جاءت الآية الكريمة قال تعالى: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا النساء: (5) قال تعالى: بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ النحل 44.

منذ نزول هذه الآية نبه الله إلى مكانة السنة في التشريع على كونها مجملة وتبين مشكله وتبسيط مختصر.

ثانيا: نقده للحديث النبوي الشريف:

يذكر لويس في هذا الموضع وهو نقده للحديث نبوي الشريف وبث شبهة حوله ففي مجمل كلامه يذكر: ((أن المسلمين عندما أدرك وجود عدد كثير من الأحاديث الموضوعة اوجدوا علم مصطلح الحديث تمييز بين الأحاديث الصحيحة من التي زورها الأتقياء أو غير الأتقياء وقد كانت المهمة التقليدية لهؤلاء العلماء نقد سلسلة الرواة برفض بعضهم بسبب

[1] د. عبد الرحمان الخطيب، الرد على مزاعم الإستشراقيين اجناس جولد تسهير ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستشرقين. (لا.ط، لام، لاين، د.ت)، ص 4.

[2] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع سابق، ص 153.

تعصبهم لوجهه نظر لأنهم لم يتمكنوا من المجهول على المعلومات التي نقلوها)) [1]وفي موضوع أخر يوكد على ذلك: ((لقد قام النقاد على إخضاع نص الحديث نفسها لتحليل التاريخي النفسي فقد اظهر "كايتاني"[2]و"لامناس"[3] الدقيق، والعار أحيانا أن كل حديث المدون الذي يشكل سيرة النبي يجب أن يؤخذ بالحذر والتحفظ وأن يزور كل حديث بمفرده ويختبر قبل أن يقبل)).[4]

نلاحظ أن لويس يعتمد الخطأ بحيث يذكر أن:

- علم مصطلح الحديث وضع التمييز الحديث التي زورها الأتقياء.
- الجرح لا يكون إلا لتعصب الراوي لوجهة نظره، أول ناقد لم يتمكن من الحصول على المعلومة التي نقلت.
- الطعن في الرواة ويعتمد على قوله ثقة معينة ويجعل هذا القول معيارا للحكم على غيره كل الأحاديث التي يجب التعامل معها بحذر قبل أن تقبل [5] .

لكن كيف يزور الأتقياء الأحاديث وكيف يكونوا أتقياء وهم يزورون الأحاديث إلا أن يكون للويس معيار خاص للتقوى ويقول: "أبو شهبه" ((كيف تجامع التقوى في الحديث إن التقوى يعرفها الخاص والعام وهي الاستقامة على الدين ظاهرا أو باطنا))[6]. ويقول ابن باز التقوى كلمه جامعه حقيقتها الإيمان والعمل الصالح وإيمان صادق بالله ورسوله وبما أخبر به

---

[1]دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع نفسه، ص 160.

[2] الأمير ليوني كيتاني، 1869م 1935م، ولد في روما وهو مستشرق إيطالي وأمير من آل كيتاني من أسرة من كبار الأمراء في تاريخ إيطاليا الحديثة، وأشهر مؤلفاته، "حوليات الإسلام"، د. عبد الرحمان بدوي؛ (ط:3، بيروت: دار الملاين، يوليو 1993م)، ص 493.

[3]لامنس1937م/1962م، مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي، شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر افتقار تام إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها، ويعد نموذج سيئ جدا للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين، ومن أهم كتابه "مهد الإسلام"، المرجع نفسه، ص 503.

[4] مقدمة محمود يوسف زايد وأمين فرس، العرب في التاريخ. (ط: 1، بيروت: دار العلم للملاين، 1994م)، مرجع سابق، ص 48.

[5] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع سابق، ص 160.

[6] ، مرجع نفسه، ص 161.

رسوله صلى الله عليه وسلم عما كان وعما يكون وهو مقتضى الإيمان وموجبه[1] وكلمه الأتقياء إنما أخذها لويس من شيخه "جولدن تسهير" الذي يوضح ((يهون على القارئ ويسهل عليه الغرض الديني والاتهام الجريء الذي يرمي إليه فإذا حكم أنها هذا حال العلماء الأتقياء فكيف يكون حال غير الأتقياء))[2].

فالتعميم الذي يطلقه لويس على الأحاديث يجعلها كلها عرضة لان تكون مزورة وذكر لويس عن الجرح بأنه بسب تعصب الراوي يدل على جهل لويس بعلم مصطلح الحديث أو تعمده الجهل لتشويه الحقائق وقد اتهم وقد اهتم علماء المسلمين ووضعوا شروط العلم الجرح وتعديل فيقول "الذهبي" رحمه الله عليه الكلام في الرواة يحتاج إلى الورع التام وبراءة من الهوى والميل، وخيرة كاملة في علله ورجاله»[3]، فالجرح أجيز في الرواة باتفاق أئمة الشأن صيانة لشريعة الإسلامية من أن يدخل فيها ما ليس منها ونصيحة لله ورسوله عليه الصلاة ولسلام والمسلمين ولا يقف على معرفة ذلك إلا المحدث الصادق المشهور بطلب الحديث[4].

وإنشاء علماء الأمة من السلف ومن أتباعهم الأمور وشروط تعرف بها، وهو ما حدده الحاج رحمه الله عليه صفات المتروك من الحديث وهي:

- الحديث عن المعروفين ما لا يعرفه المعرفون.
- أن يتهم بالكذب
- أن يروي حديث غلطا ولا يترك راويه هذا الحديث.

وأضاف الإمام مالك:

---

[1] ابن باز، ((التقوى سبب كل خير))، بحث منشور على شبكة الإنترنيت (.www.binbaz.org)، تاريخ التصفح: 14/03/2022 م.الساعة 20.05 مساءا.

[2] ابن باز، ((التقوى سبب كل خير))، بحث منشور على شبكة الإنترنيت (.www.binbaz.org)، تاريخ التصفح: 14/03/2022 م.الساعة 20.05 مساءا.

[3] حاتم بن عارف بن ناصر شريف العوني، خلاصة التأصيل العلم الجرح والتعديل، ج1.(ط:1، لام، دار عالم الفوائد، 1421ه)، ص 23.

[4] عبد المنعم سيد نجم، علم الجرح والتعديل. مرجع سابق، ص 55.

- صاحب هوى يدعو الناس لهواه
- رجل معلن بالسفه وان كان أروى الناس.
- رجل يكذب في أحاديث الناس وان كان لا يتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- شيخ له فضل وعبادة ولكنه لا يعرف بماذا يحدث.

فهنا لويس لا يعرف شيئا عن المعايير التي وضعها علماء الحديث لقبول الحديث حتى ولو كان سندا مزورا حيث يأتي دور فحص المتن الحديث ثم أن الحديث بسنده مزور لابد ان يكون قد عرفه عدد من طلاب العلم بصورته الصحيحة لذلك لم تكن هذه الحيلة لتنطلي على علماء الحديث، ويواصل هذا الأخير بادعائه الجهل في مسألة الجرح والطعن في الرواة بقوله ثقة معينه، ويجعل معيار الحكم على غيره ومعيار الجرح والتعديل هو كتاب الله [1]وسنته أما تحليل النفسي فلم يوضح لويس علاقته بدراسة الحديث لان كل الحديث يجب التعامل معه بحذر وتحفظ قبل قبوله، تناقض لويس كثيرا مع نفسه فهو ينتقد "لامنس"وكايتاني" في مناسبات كثيرة ثم يعتمد عليه في مناسبات أخرى[2] .

ثالثا: طعن لويس للحديث النبوي الشريف:

من أجل تحقيق هدف التشكيك في الأحاديث والطعن فيها فان لويس يرجع إلى الكثير من الأحاديث الموضوعة أو حتى الصحيحة من سياقها ويقدم مزاعم وافتراضات وتحليلات تؤدي كلها في النهاية إلى التشكيك في مصداقية الحديث النبوي الشريف ومن هذه القضايا التي استخدمها لويس عن محاولات المسلمين فتح القسطنطينية حيث قال ثمة نوعان من الأحاديث المبكرة التي كانت تهدف إلى تشجيع الجيوش لمهاجمة القسطنطينية مثل الحديث الذي نسب الرسول صلى الله عليه وسلم " بأن احد الصحابة سيشارك في فتح مدينة القسطنطينية وهذا كما قيل، جعل يزيد يصر على الاشتراك مع أبي أيوب الأنصاري معه،

[1] دكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي دراسة تطبيقية عن كتابات لويس برنارد، مرجع سابق، ص 162.
[2] ، مرجع نفسه، ص 164.

الحديث الثاني (أول جيش يعبر البحر مستجاب لهم وتغفر ذنوبهم) لقد أثار هذا الحديث خلاف بين علماء العقيدة لان يزيد الذي اتهم بالمذبحة كربلاء لا يمكن لإعماله في القسطنطينية أن تغفر له أو تكون سببا في غفرانه.[1]

أما الحديث الثاني فهي التي ظهرت عندما شعر العربي بأنهم لا يستطيعون تحقيق طموحهم في فتح القسطنطينية فكانت المدينة بذلك بعدا غيبا وأخروا تأجيل فتح المدينة إلى أخر الزمان، كمال لمح لويس أن الأحاديث توضع حسب الحاجة والظرف حيث يصنف الأحاديث حول القسطنطينية إلى نوعين هما تشجيع الجيوش وربط الفتح بأخر الزمان ولم يرجع لعلماء الحديث المسلمين للاستنارة[2].

وقد شكك في صحة الحديث «"قال عمير فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا قالت أم حرام قلت يا رسول الله أنا فيهم قال أنت فيهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت أنا فيهم يا رسول الله قال لا..

مطابقته للترجمة في قوله: (يغزون البحر) لأن المراد من غزو البحر هو قتال الروم الساكنين من وراء البحر الملح. وفي قوله: (يغزون مدينة قيصر) لأن المراد بها القسطنطينية، والمشهور عندهم أنها تسمى: اسطنبول"[3].

"حدثني إسحاق بن يزيد الدمشقي حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني ثور بن يزيد عن خال بن معدان أين عمر بن الأسود التي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل في ساحة حمص وهو في بناء له ومعه أم حرام قال عمي حدثنا أم حرام أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول جيش من أمتي يغزون البخر قد أوجبوا قالت أم حرام قلت يا

---

[1] ، مرجع نفسه، ص 163.

[2] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ج10. (لاط، لاسم، لاين، د.ت)، صحيح البخاري، باب: ما قيل في قتال الروم، رقم الحديث (2707)، ص 68.

[3] أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج14.مرجع نفسه، ص 198.

رسول الله أنا فيهم قال أنت فيهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أو جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت أنا فيهم يا رسول الله قال لا"» (رواه البخاري) واستنكر صحة هذا الحديث وتصحيح هذا الخطأ نقول أن هذا الحديث رواه الإمام البخاري رحمة الله عليه.

حجته في ذلك يزيد الذي أمر أن يلحق بالجيش أيوب الأنصاري وهذا هذه المسايرة من مسؤولية يزيد عنها قتل حسين بن علي.

المبحث الثالث: رؤية برنارد لويس للتاريخ الإسلامي وللحضارة الإسلامية

المطلب الأول: الإسلام دين عبودية في نظر لويس.

وجها لويس سهام نقده للإسلام بأنه يطلب من إتباعه أن يكونوا خاضعين أذلاء ويستشهد لويس بحديث (قال أبو عبد الله: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن النبي، صلى الله عله وسلم: (السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة).

وقد روينا عن الشعبي ما يشبه معنى القول الأول: أخبرني ابن الزئبقي، قال: حدثنا الفضل بن عمرو، قال: حدثنا محمد بن سلام الجمحي، قال: حدثنا عبد الله بن وهب السهمي، قال: سمعت أصحابنا، قالوا: أرسل عمر بن هبيرة، وهو على العراق إلى الفقهاء من فقهاء الكوفة، وإلى فقهاء البصرة، وكان ممن أتاه من البصرة الحسن، وفي من أتاه من الكوفة الشعبي، فدخلوا عليه، فقال لهم: إن أمير المؤمنين يزيد يكتب إلي في أمور أعمل بها فما تريان؟ قال: فقال الشعبي: أصلح الله الأمير، أنت مأمور، والتبعة على أمرك.

فأقبل على الحسن: فقال: ما تقول؟ فقال: قد قال هذا. قال: قل. قال: اتق الله يا عمر، فكأنك بملك قد أتاك فاستنزلك، فأخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، إن الله ينجيك من يزيد، وإن يزيد ينجيك من الله، فإياك أن تعرض لله بالمعاصي، فإنه لا طاعة

المخلوق في معصية الخالق،)[1]ويصر لويس بدعم وجهة نضره على البحث عن النصوص حول ضرورة الإذعان لسلطة مهما كان الأمر ويستشهد لي ذلك بنصوص أوردها ابن بطه ومنها قول "عمر بن الخطاب" (وان ظلمك فاصبر وان حرمك فاصبر) ويستشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم « حدثنا عفان حدثنا سلام أبو المنذر عن محمد بني واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع أمرني بحب المساكين والدنو منهم وأمني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت وأمرني أن لا أسأل أحدا شيئا وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مرا وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأمرني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنه من كنز تحت العرش»[2] ويعد صياغة الحديث بهذا الأسلوب (اصبر وان كان عبدا حبشيا)دون أن يرجع للحديث الصحيح، ويتناول في المسالة حقوق الفرد والمواطن ويستطرد ((يمكن أن يكون للمواطن حاجات وآمال لكن ليس له الحقوق))، ويدعم وجهة نضره بهذه المقولة: (أن ثمة مقوله عربية قديمة مفادها أن الخليفة إذا كان عادلا فسوف يكافئ وعليك أن تكون شاكرا وان لم يكن عادلا فانه سيعاقب وعليك أن تكون صبورا[3].

ويشير إلى أن الإسلام معظمه استبدادي فعل المواطن واجب ديني والطاعة المطلقة وبدون سؤال لصاحب السيادة وليس له حقوق سوى أن يعيش حياة إسلاميه طيبه، وزعم لويس أن مفهوم الحقوق عند الغربيين لم يعرفه المسلمون كما لا يعرف المسلمون من هذه الحقوق حق الحرية، ويتعمد هنا تجاهل معنى لا اله إلا الله ويحاول أن يرسم صورة الإسلام بأنه ليس دين مساواة ولا عدل، فيقول أحمد حسن حسام في ترجمة الكتابه اليهود في ظل الإسلام ((يستطيع المسلمون أن يرثوا عن الذميين كما لا يستطيع الذميين أن يرثوا المسلمين)) ويضيف قائلا(لم يكن هناك تساوي في العلاقات بين المسلمين وأهل الذمة فكان

[1] أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري). ت: دكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمان ال سعد، ج2. (ط:1، لام، جامعة أم القرى، 1409ه/1988م)، باب السمع والطاعة للإمام، رقم الحديث (668)، ص 1417.

[2] أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل. ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ج35؛ (ط:2، لام، مؤسسة الرسالة، 1420ه، 1999م)، رقم الحديث (21415)، ص 327.

[3] د.مازن بن صلاح مطبقاني، منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الفكر السياسي الإسلامي، (لاط، أبوظبي: المجمع الثقافي الإمارات العربية (1418ق/1998م)، ص 22

بوسع المسلمين أن يتزوج بامرأة حرة من أهل ذمة غير أن زواج الرجل الذمي من المرأة المسلمة لم يكن متاحا)[1].

هنا يريد أن يوضح بأن الإسلام دين عنصريه كما يضيف (بوسع المسلم أن يمتلك عبدا ذميا لكن لا يمكن للذمي أن يمتلك عبدا مسلما) و كذلك (لم تكن شهادة الذمي مقبولة أمام الحاكم) ومسالة توظيف غير المسلمين في المراكز الحكومية العالية مسالة حساسة وقلة من الذميين وصلوا إلى مراكز تتصف بالقوة والنفوذ في ظل الحكام المسلمين، ويدعم قوله بحديث "عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لا تكل الوظائف العامة إلى اليهود والنصارى لأنهم مرتشون)[2] وحسب تحليلاته واستنتاجاته مثل أن هناك ثلاث فئات حرمت وفق التقاليد الإسلامية والشرعية من الاستفادة من مبدأ الإسلام العام الذي يقتضي بالمساواة القانونية والدينية بين الجميع وهي فئات الكفار والعبيد والنساء فكانت المرأة بوضوح أسوء الثلاثة وضعا ومن ناحية معينه فقد يحرر العبد سيده وللكافر أن يصبح مؤمنا باختيار في أي وقت يشاء ومن ثم يضع حدا لوضعه الأدنى من المؤمن، وأما المرأة مكتوب عليها أن تظل إلى الأبد على حالها) مستشهدا بذلك في مقال منشور في صحيفة تصويرا للأفكار في عام "1867" (ينظر إلى المرأة عندنا اليوم كان ما يقتصر نفعها للبشرية على إنجاب الأطفال من بل تعتبر من أدوات المتعة كالموسيقى والحلي)[3].

ومن خلال ما جاء به من تحليلات وتفسيرات وتعريفات رسم صورة في ذهن الغرب وكل من يجهل الإسلام بأنه دين عنصريه وعبودية ولا مساواة بين الأفراد ولكن في الحقيقة الإسلام جاء ليكرم الإنسان ويحرر الرقاب ويلغي التفاوت الطبقي في المجتمعات كافة وليس المسلمة فقط ودليل ذلك قوله قال تعالى: لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦوَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ: 13 وتجاهل لويس متعمدا معنى "لا إله إلا الله" ومعنها نفي جميع العبوديات وتثبت حق العبادة لله حده وتنفي كل أنواع العبوديات للإنسان واعطائه الحرية في أعز مجال وهو العقيدة ومن مبادئ

[1] مقدمة حسن أحمد حسام، اليهود في ظل الإسلام. (لا.ط، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، 1995م)، ص 38.
[2] ، مرجع نفسه، ص 41.
[3] مقدمة د.محمد عناني، أين الخطأ . (ط:1، لام، مجلة سطور، 2003م)، ص 104-106.

الإسلام لا إكراه في دين[1] ويقول "عمر رضي الله عنه "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» ومن أعظم صفات الإنسانية التي نادى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حق المساواة بين الجميع، أما المرأة في ماضيها البعيد عاشت محرومة من كرامتها وفي ظل الإسلام وجدت رعاية التكريم قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا :النساء 1 وهذه الآيات تدل على مساواة الله تعالى للمرأة والرجل.

المطلب الثاني: الإرهاب والحركات المتطرفة

أولا: المسلمون إرهاب في نظره:

نجد مما جاء به لويس أن المسلمين إرهاب ومتطرفين وقد اكتسبوا هذا الميراث الذي هو التطرف والتمرد من الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ أنه قبل أن يكون رجل حاكم وسياسة، كان ((متمرد ومعارض لنظام الحكم في مكة وفي وقت من الأوقات خرج إلى المنفى كان هذا العمل من قيام النبي بالتمرد و احتذته كل الحركات الثورية في التاريخ الإسلامي مثل قيام الدولة الفاطمية والعباسية وثورة الخميني في العصر الحاضر))[2]، ثم يفسر معنى الثورة عند المسلمين مستهزئ: ((يرد الكلمة إلى أصلها اللغوي ثوره ثارة أي نهض الجمل أو اهتاج أي أن الثورة بمفهوم الإسلام العربي ما هي إلا نوع من الهيجان العاطفي المؤقت، أو الفتنة الطائفية، باختصار السلوك اللاعقلاني الصادر من المجتمع المتخلف)).[3]

---

[1] الشيخ الغمام ابن باز، ((سؤال جواب))، منشور على شبكة الانترنيت، (www.binbaz.org.)، تاريخ التصفح: 16/08/2022 م.

[2] مازن بن صلاح مطبقاني، منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الفكر السياسي الإسلامي، (لاط، أبو ظبي: المجمع الثقافي الإمارات العربية (1418ق/1998م)، مرجع سابق، ص 12.

[3] أحمد غراب، الرؤية الإسلامية للإستشراق. (لاط، لام، الرياض: مطابع أظواء البيان، د.ت)، مرجع سابق، ص 112-113.

يضف قائلا في إحدى وكالات الإعلام ((العرب والمسلمون قوم فاسدون مفسدون يجب تدميرهم واحتلالهم))[1] ويضيف في كتابه أزمة الإسلام ((اغلب الإرهابيون مسلمون ومتفاخرون بتعريف أنفسهم)) [2]في محاضره "جينيفرسون" المعروفة بعنوان "بجذور الغضب الإسلامي" الصادرة سنة 1990 ((عرف الإسلام فترات نفخ فيها روح الكراهية والعنف ومن سوء حظنا أن جزء من العالم الإسلامي يرضخ تحت وطأة هذا الميراث ومن سوء حظنا أن غالبية هذا الكره والعنف موجه ضد الغرب))[3] وهذه الموجات مشحونة بالكره تضايق وتنذر وفوق كل هذا ترعب وتجر الأمريكيين في هذه الكراهية وهذه الكراهية تجاوزت العداء، وترفض رفضا شاملا الحضارة الغربية وتبدو لهم شرا متأصلا ويعتبروننا أعداء الله فهذه العبارة ترددت باستمرار في الخطابات القيادية الإيرانية وحركة حماس التي يعتبرها لويس حركات متطرفة إرهابية و حاول أن يصور ((دين الإسلام دين سلاح وقتل منذ بدايته كما اعتبر إتباعه محاربين متعصبين منهمكين في نشر دينهم وشريعتهم بالقوة المسلحة))[4].

ولكن الإسلام لم ينشر بحد السيف والدليل قوله تعالى سورة الدين (سورة البقرة الإسلام انتشر بالدعوة إلى الله وأيده بسيف فالرسول صلى الله عليه وسلم بلغ الدعوة بمكة ثلاثة عشر عاما ثم في المدينة قبل أن يأمر بالقتال، والصحابة والمسلمون انتشروا في الأرض للدعوة إلى الله لقوله تعالى : قال تعالى: « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ : الأنفال39

لو كان الإسلام قد انتشر بقوه السيف لماء ازدهرت الدول التي وطئتها الفتوحات الإسلامية كالأندلس وليس كنظيره الغرب الذي يتغنى به لويس الذي كل بلاد يطأها يدمرها ويشردها يفرق شعوبها مثل العراق وغيرها من الدول.

---

[1] عادل الجوهري، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو2، مرجع سابق، ص 70.

[2] مقدمة حازم مالك محسن، أزمة الإسلام والحرب الأقدس والإرهاب المدنس، (ط: 1، بغداد: دار مكتبة عدنان، 2013م)، مرجع سابق، ص14.

[3] لويس برنارد، الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكا. (ط: 1، بيروت: دار الجيل، 1414ه/1994م)، مرجع سابق، ص 10-11.

[4] مقدمة إبراهيم شتاء، اللغة السياسية في الإسلام. (ط:1، لام، دار قرطبة، 1993م)، مرجع سابق، ص113.

كل كتابات لويس لا تخلوا من التزلف للغرب عن طريق نسب كل ما هو حضاري، وأن الشعوب المسلمة عدوانية تهدد مصالح الغرب، ونزع أي كلام فيه إيجابية للمسلمين، وأنه لا يجود حرية وحقوق للإنسان والحرية السياسية لم يعرفوها قبل نبليون، هنا يصل القارئ إلى نتيجتين، لا توجد حقوق وحرية في الإسلام، لا توجد حقوق وواجبات في الإسلام[1]، يحاول لويس أن يقنع القارئ بأن كل المتمردين المسلمين ساروا على نهج محمد لأنه أول متمرد، وبتعريفه الساخر المهين للثورة كما لاحظه "إدوار سعيد" هو تقديم هذا المستشرق وأمثاله الصانعي القرار الحكومات الغرب، يحمل من الاستخفاف بثورات العرب والمسلمين، وتحريضهم على سحقها دون مبالاة لنتائج، وما هي إلا انتفاضات أو ثورة إسلامية وفي بواعثها وأهدافها وقيمها الإسلامية، فهي حركات إسلامية وينبغي أن تسمى باسمها الإسلامي وهو: الجهاد، والقائمون بها المجاهدون والجهاد في سبيل الله هو أفضل رد على هذا المستشرق، الله أمر المسلين الدفاع عن النفس وألا يعتدوا ودليل قوله تعالى قال تعالى. وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ البقرة:190

وعندما نتأمل قوله تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله} فإننا نجد أن الحق سبحانه يؤكد على كلمة {في سبيل الله} لأنه يريد أن يضع حدا لجبروت البشر، ولابد أن تكون نية القتال في سبيل الله لا أن يكون القتال بنية الاستعلاء والجبروت والطغيان فلا قتال من أجل الحياة، أو المال أو لضمان سوق اقتصادي، وإنما القتال لإعلاء كلمة الله، ونصرة دين الله، هذا هو غرض القتال في الإسلام.

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ والحق ينهى عن الاعتداء، أي لا يقاتل مسلم من لم يقاتله ولا يعتدي.

وهب أن قريشا هي التي قاتلت، ولكن أناس كالنساء والصبيان والعجزة لم يقاتلوا المسلمين مع أنهم في جانب من قاتل، لذلك لا يجوز قتالهم، نعم على قدر الفعل يكون رد

[1] جهاد سعد، برنارد لويس صهيونية الغرب وتتريك العالم الإسلامي، ط: 1، بيروت: المركز الإسلامي لدراسات الإسلامية، 2018م

الفعل. ماذا؟ لأن في قتال النساء والعجزة اعتداء، وهو سبحانه لا يحب المعتدين. لكن قتال المؤمنين إنما يكون الرد العدوان، ولا بداية عدوان)[1].

ثانيا: الحركات الإرهابية الإسلامية المتطرفة:

ويصف لويس المقاومة الإسلامية بالحركات المتطرفة والعمليات الإرهابية وهذا ما نلمسه في هذه العبارة ((قد لا يمثل أسامه بن لادن الإسلام وأتباعه من القاعدة الإسلام، لكن هم ظهروا في إطار الحضارة الإسلامية وثمة بضعة أنواع من التطرف الإسلامي أكثرها الريديكالية التي تمثل عهود الإسلام والأصولية التي بادرت السعودية إلى تأسيسها والإيرانية))[2]، وكل من هذه المجموعات المتطرفة مختلفة تضفي على أفعالها القدسية بالإشهاد بنصوص إسلامية مقدسة القرآن والسنة ويزعم كل من هؤلاء الثلاثة يطبقون الإسلام وتؤيدهم اغلب القيادات الإسلامية وهنا يقصد لويس بالقيادات "حركه حماس" "حركه فتح" الذي يمثلها "ياسر عرفات" "الإخوان المسلمون" التي مثلها "حسن البنا" "وحزب الله" الذي يمثله "حسن نصرا لله" في وصفه أن منظمة التحرير الفلسطينية منظمة إرهابية التي تقوم بعمليات الإجرامية أن الإرهابيون لا يهتمون بقتل الأبرياء وعابري السبيل، وبلغ عدم اللامبالاة مستوى الجديد في الحملات الإرهابية وأسامة بن لادن كمثال قصف سفارتين أمريكيتين وقتل ما يزيد عن 200 إفريقي والكثير منهم مسلمون، ولقد تطور الإرهاب ففي القديم كان الإرهابيون يتجنبون الموت أما ألان أصبح الإرهابي انتحاري ونفذت حماس وحزب الله الكثير من المهمات الانتحارية سنة 1992م وقد كان هؤلاء الانتحاريون معظمهم شباب فقير من مخيمات اللاجئين تقدم لهم مكافئه مزدوجة الأولى نعيم الجنة وفي الدنيا نفقات لأسرهم؛ ذهب لويس بنا إلى تفسير ردة فعل المسلمين مشيرا إلى ذلك ((إنما حدث في هجمات 11 سبتمبر كانت ردة فعل المسلمين والعرب بالاحتفال في الشوارع والمدن، وفي أوربا كانت ردت فعلهم التشفي بالصمت، وكانت فرحة حقيقة للمسلمين إن يرو

[1] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، ج 2 (لاط، لام،: مطابع أخبار اليوم، د.ت)، ص 822.
[2] مقدمة حازم مالك محسن، أزمة الإسلام والحرب الأقدس والارهاب المدنس، (ط: 1، بغداد: دار مكتبة عدنان، 2013م)، مرجع سابق، ص 141.

الأمريكان الأغنياء، قد لقنوا درسا، أما ردة فعل حماس كانت الأكثر درامية في مجلة حماس الأسبوعية الرسالة التي تصدر في غزه في العدد الثالث عشر أيلول 2001م (لقد استجاب الله دعاءنا)[1].

ونشرت رسالة إلى أمريكا ونسبت إلى أسامة بن لادن تحت سبع عناوين وهي:

إلى ماذا ندعوكم... وماذا نريد منكم...؟

1. اعتناق الإسلام
2. التوقف عن قمعكم وكذبكم وأخلاقكم وانغماسكم في الملذات.
3. الاعتراف بان أمريكا أم بلا مبادئ وعادات حميدة.
4. التوقف عن دعم إسرائيل في فلسطين والهند وكشمير والروس ضد الشيشان وتحزم حقائبكم وتغادروا بلادنا.
5. لا تتدخلوا في مناهج التعليم وسيادتنا ودعونا وشأننا.
6. أن تكفوا عن دعم القادة الفاسدين في بلادنا.
7. التعامل مع المسلمين والتفاعل معهم على أساس مصالح والفوائد المتبادلة، لا على أساس سياسات الإلحاق والسرقة والاحتلال[2].

وهنا نراه يتكلم عن الديمقراطية وغيابها عن الشرق الأوسط ويصف المسلمين بالإرهاب متعصبين ومتمردين ولا يستحي من وصفه للغرب وإسرائيل ولا يذكر شيئا على الإطلاق عن ديمقراطية إسرائيل والغرب ((إخراج المسلمين من أراضيهم وقصف بيوتهم التعذيب والمذابح والاغتصاب رجالا ونساء وانتهاك حقوق الأطفال))[3] وخير دليل ما حدث

[1] مقدمة حازم مالك محسن، أزمة الإسلام والحرب الأقدس والارهاب المدنس، (ط: 1، بغداد: دار مكتبة عدنان، 2013م)، مرجع سابق، ص 150-154.

[2] مرجع نفسه، ص154.

[3] أحمد غراب، الرؤية الإسلامية للإستشراق. (لا.ط، ، لامم، الرياض : مطابع أظواء البيان، د.ت)، مرجع سابق، ص 113-114.

في سجن بغريب وما حدث في البوسنة والهرسك)، الدولة المسلمة التي لا يعرف عنها إلا القليل ذو العقيدة والثقافة الإسلامية المتأصلة ففي الحرب العالمية الثانية وضعت أعمال إبادة لا تصدق ضد مسلمي البوسنة والهرسك فكانت أحد أهم الأسباب الداعية لاضطهادهم هو دينهم واضطهاد كل ما يمت بصلة لثقافتهم وتعد فترات الجرائم والإبادة هذه أسوء الفترات في تاريخ أوروبا [1]ووصفه للمسلمين بأنهم عقلية ذرية غير قابلة للتجديد ومتصلبة ولا يحبون الغرب لأنهم فاشلون ويكرهون الغرب ويحقدون عليهم بسب فشلهم وأن المسلمين إرهاب متطرف وإنما أقوالهم وأفكارهم مبررات على ما ارتكبه لاستعمار من مجازر ثقافية وبشرية فالغرب، أقذر استغلال مقارنة بينه وبين الفتوحات الإسلامية فهو أباد ثلاث قارات واستعبد سكانهم وتحسنت القارة الأوروبية وازدهرت حضارتها على جماجم مئات الملاين من الأبرياء، على عكس ما جاء في الفتوحات الإسلامية فهذه الحضارة قامت على العرق والدماء ولأشلاء فلا مجال للمقارنة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية فالإسلام جاء كاملا مكملا يعالج كل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية فلا حاجة لنا الثقافة الغرب وتقدمهم.

[1] فؤاد عبد السلام الفارسي، البوسنة والهرسك قصة شعب مسلم يواجه العدوان. (لا.ط، دمشق - السعودية بدار القبة الثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، 1413ه/1992م)، ص 10-11.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستي لموضوع الاستشراق والتي كانت تدور حول موضوعية آنا ماري شيمل وإيديولوجيا برنارد لويس في عرضهما التراب العربي الاسلامي.

حاولت استخلاص مجموعة من النتائج أهمها:

أولا: الاستشراق اتجاه فكري حاول دراسة الحضارة الإسلامية بمختلف مجالاتها من أدب وفن وغيرها؛ كما يمكن القول بأن الاستشراق ليس كله خير وليس كله شر، أي فيه ما هو إيجابي، كمجهودات بعض المستشرقين الذي حققوا الكثير من المخطوطات في تراثنا وقدموه بشكل دقيق وموضوعي، أما الجانب السلبي الواضح من خلال دراسات البعض الذين حاولوا الطعن في الدين الإسلامي والتراث الإسلامي ككل بطريقة غير مباشرة.

ثانيا: قد قدمت آنا ماري شيمل الإسلام للغرب بمنهج مختلف عن غيرها، حيث عايشت مجتمعات من جميع أقطار العالم دارسة وباحثة ومناقشة لهم.

ثالثا: إن الصورة التي قدمت بها آنا ماري شيمل الإسلام يمكننا القول بأنها صورة جديدة وطرح مغاير متخطية بذلك الطرح المتداول بين العلماء والباحثين، فقد قدمته من وجهة نظرها الصوفية العرفانية.

رابعا:ركزت آنا ماري شيمل في تنالها لموضوع المرأة على الجانب الأنثوي الروحي النوراني من أجل الوصول إلى صورة المرأة الحقيقية التي قدمها الدين الإسلامي.

خامسا: أثار برنارد لويس الشبه حول القرآن الكريم ليشكك المسلمون وغيرهم في مصداقية القرآن الكريم والسنه النبوية الشريفة.

سادسا: مساهمة برنارد لويس في تشويه صورة الإسلام في نظر الغرب ورسمه على انه دين عنصريه وطبقيه، وسيف وسلاح وقتل وان كل المسلمين إرهابيون متعصبون.

سابعا: استغلال برنارد لويس لجهل الغربيين للإسلام والعرب وتقديم صورة عنهم بأنها حقيقية كان برنارد لويس مؤرخ لكنه يتدخل في أمور العقيدة ليوحي للقارئ الغربي أنه متبحر في كل ما يتعلق بالإسلام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- **أولا القرآن الكريم**
- **ثانيا الحديث النبوي الشريف**

1. أخرجه مسلم عن خديجة رضي الله عنها، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله حديث رقم 252، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج1 .
2. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج14. (لا.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، باب: ما قيل في قتال الروم، رقم الحديث (4292)
3. أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري). ت: دكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمان ال سعد، ج2. (ط:1، لام، جامعة أم القرى، 1409هـ/1988م)، باب السمع والطاعة للإمام، رقم الحديث (668)
4. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل. ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ج35؛ (ط:2، لام، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 1999م)، رقم الحديث (21415)
5. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ج15. (لاط، لام، لامن، د.ت)، باب: كيف نزل الوحي، رقم الحديث (4598)
6. أخرجه النسائي في باب حب النساء، حديث رقم 3939، السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ/1986م، ج7.

- **ثالثا: المصادر**

1. انا ماري شيمل، الشرق والغرب حياتي الغرب شرقية، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
2. انا ماري شيمل، روحي أنثى، ط1، القاهرة، الكتب خان، 2016م.

3. انا ماري شيمل، الجميل والمقدس دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية، تحقيق: عقيليوسف عيدان، ط1، الكويت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429هـ /2008م.
4. انا ماري شيمل، الإسلام دين الإنسانية، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، 1438هـ/2017م.
5. آنا ماري شيمل، الإسلام وعجائب المخلوقات مملكة الحيوان، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1424هـ/2003م.
6. برنارد لويس، تبؤات برنارد لويس مستقبل الشرق الأوسط. (ط:1، بيروت: شركة رياض الريس، كانون الثاني/يناير 2000م).
7. لويس برنارد، الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكا. (ط: 1، بيروت: دار الجيل،1414هـ/1994م).

- **رابعا: المراجع**

1. محمد عمارة، انا ماري شيمل نموذج مشرق للاستشراق، ط1، القاهرة، دار الرشاد، 1419هـ/1998م.
2. مقدمة الشيخ حسن خالد، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم. (ط:3، دمشق بيروت: المكتب الإسلامي، 1411هـ/1990م)
3. د. أحمد ناصري، آراء المستشرقين. (ط: 1، لام، دار القلم، 2009م)
4. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم.ت: سامي
5. مقدمة إبراهيم شتاء، اللغة السياسية في الإسلام. (ط:1، لام، دار قرطبة، 1993)
6. د. عبد الرحمان الخطيب، الرد على مزاعم الإستشراقيين اجناس جولد تسهير ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستشرقين. (لا.ط، لام، لاين، د.ت)
7. صابر سويسي، الصوفية والمرأة في القراءات الغربية، قسم الدراسات الدينية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
8. ابن عربي، فصوص الحكم، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ج1.

9. انا ماري شميل، وان محمد رسول الله تبجيل النبي في التدين الاسلامي، ط1، سوريا، دار نينوى،1428ه
10. محمد فتح الله الزيادي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ط1، دار قتيبة،(د-ب)،1426ه/1998م،
11. جلال الدين الرومي، المثنوي، تحقيق: عبد السلام كفافي، بيت رقم 2433، ط1، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 1966م، ج1.
12. رحال بوبريك، بركة النساء الدين بصيغة المؤنث، المغرب، إفريقيا الشرق، 2010م.
13. نزهة براضة، الأنوثة في فكر ابن عربي، ط1، بيروت، لبنان، دار الساقي، 2008م
14. مقدمة أحمد هيكل، الإسلام وأزمة العصر. (ط:1، القاهرة: المجلس الأعلى لثقافة، 2004م).
15. عادل الجوجري، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2. (ط: 1، دمشق – القاهرة: دار الكتاب العربي، 2013م).
16. مقدمة حازم محسن، برنارد لويس أزمة الإسلام والحرب الأقدس والإرهاب المدنس. (ط: 1، بغداد: دار الصفحات –دار ومكتبة عدنان، 2012م).
17. ترجمة احمد هيكل. برنارد لويس الإسلام وأزمة العصر، (ط .1 .2004)
18. جهاد سعد، برنارد لويس صهينة الغرب وتتريك العالم الإسلامي؛ (ط:1؛ بيروت: المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية، 1439ه/20018م).
19. محمد البهي، المبشرين والمستشرقين في موقفهم من الإسلام. (لاط، لاسم: مطبعة الأزهر، د.ت
20. اسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل "مدخل علمي لدراسة الاستشراق "، ط6، دار الكلمة، القاهرة ،1436ه/2014م.
21. محمد قدور تاج: لاستشراق (ماهيته، فلسفته، ومناهجه)، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان ،1435ه/2014م.

22. قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ط1، دار الرفاعي، الرياض ،1403هـ/1983م.
23. محمود حمدي زقروق، الاستشراق والخلفية الفرية للصراع الحضاري، ط2، دار المنار ،1409هـ/1989م.
24. فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرون الاسلامية الأولى)، ط1، دار الأهلية، عمان،1998م.
25. سعدونالساموك،الاستشراق ومناهجه (في الدراسات الاسلامية)،ط1،دار المناهج ،عمان ،1431هـ/2010م.
26. زينب عبد الحسن الزهيري: تاريخ الاستشراق الألماني في القرنين التاسع عشر والعشرون دراسة تاريخية، العدد9، أيلول 2012م،مركز احياء العلمي العربي ،مجلة التربية الأساسية ،جامعة بابل ،بغداد .
27. أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق (وأثرها في الأدب العربي المعاصر)، (د–ط)، دار المعارف، (د–ن).
28. علي ابراهيم النملة: كنه الاستشراق –المفهوم–الأهداف –الارتباطات –ط2، بيسان، بيروت–لبنان،1432هـ–2011م.
29. محمد عبده، المستشرقون والتصوف الإسلامي، ط1، القاهرة، مركز المحروسة، 2016م.
30. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط1، بيروت، دار المرتضى، 1427هـ/2006م، ج7.
31. د.مازن بن صلاح مطبقاني، منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الفكر السياسي الإسلامي، (لاط، أبوظبي: المجمع الثقافي الإمارات العربية (1418ق/1998م).
32. مقدمة حسن أحمد حسام، اليهود في ظل الإسلام. (لا.ط، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، 1995م).

33. جهاد سعد، برنارد لويس صهينية الغرب وتتريك العالم الإسلامي، ط: 1، بيروت: المركز الإسلامي لدراسات الإسلامية، 1439/2018
34. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ج 2 (لاط، لام، مطابع أخبار اليوم، د.ت).
35. فؤاد عبد السلام الفارسي، البوسنة والهرسك قصة شعب مسلم يواجه العدوان. (لا.ط، دمشق – السعودية بدار القبة الثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، 1413هـ/1992م).
36. أحمد أبو زيد، الاستشراق النسائي قصة حضارة في عيون غربية منصفة، الرباط، المملكة المغربية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مطبعة الإيسيسكو، 2017م/1438هـ
37. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط3، القاهرة، دارالمعارف، ج 3
38. هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ط2، بيروت، لبنان، عويدات للنشر، 1998م.
39. عبد الحليم محمود، قضية التصوف المدرسة الشاذلية، ط3، القاهرة، دار المعارف.
40. الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، أيار – مايو 2002م، ج 7.
41. بديع الزمان فروزانفر، من بلخ إلى قونيا سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، ط1، دمشق، دار الفكر، ربيع الثاني 1427هـ/2006م.
42. جلال الدين الرومي، الرباعيات، ط1، دار الفكر، 2000
43. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط2، دار طيبة، 1420هـ/1999م، ج2.

- **<u>خامسا: المعاجم والموسوعات</u>**

1. سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ط1، بيروت، لبنان، دندرة للنشر .
2. مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط: دارالأمير، الطبعة4،القاهرة ،1425هـ.

3. أحمد رضا: معجم متن اللغة، طبعة دار الحياة، بيروت ،1958م.

- **سادسا: المجلات والدوريات والجرائد**

1. ناهظة مطير، "توصيف مدرسة الإستشراق الألمانية لموقف الإسلام من المرأة – دراسة مقارنة بين نظرة الرجل المستشرق) والمرأة المستشرقة)"، مجلة أبحاث ميسان، العدد التاسع عشر، 2014م، كلية التربية بجامعة واسط.
2. حامد ناصر الظالمي، المستشرقة الألمانية انا ماري شيمل وكتابها" وأن محمدا رسول الله"، دراسات إستشراقية، العدد الخامس، صيف 2015م، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية.
3. زهير يوسف عليوي الحيدري، "جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الإسلامي دراسة في أهم آراء ومؤلفات المستشرقين في التصوف الإسلامي"، مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، العدد الثالث، أيلول 2010م، جامعة القادسية.

- **ثامنا: المواقع الالكترونية**

1. برنارد لويس صاحب نظرية نشر الديمقراطية لمواجهة الإرهاب» مقال عبر شبكة الأنترنيت (www.BBC NEWS)،
2. «نصح بوش 11 سبتمبر، وأخطأ في نبؤته بخصوص العراق برنارد لويس الذي حرض الغرب على المسلمين يرحل بعد تاريخ من الجدل» مقال على شبكة الإنترنيت (www.arabicpost.net)
3. ياسر غريب، "صورة المرأة في الإسلام الصوفي"، مقال منشور على موقع: ضفة ثالثة منبر ثقافي عربي // www.alaraby.co.uk/difah، تاريخ النشر: 05/10/2016م

فهرس المحتويات

العنوان	صفحة
مقدمة	أ–ح
الفصل الأول: مفهوم الاستشراق وطبيعة مناهجه وأهدافه في دراسته للحضارة الإسلامية	8
المبحث الأول: مفهوم الاستشراق (لغة واصطلاحا).	**9**
المطلب الأول: تعريف الاستشراق لغة.	**9**
المطلب الثاني: تعريف الاستشراق اصطلاحا.	**10**
المبحث الثاني: مناهج المستشرقين في دراستهم للحضارة الاسلامية.	**12**
المبحث الثالث: أهداف المستشرقين في دراستهم للحضارة الاسلامية.	**16**
الفصل الثاني: رؤية انا ماري شيمل الموضوعية في دراستها للتراث العربي الإسلامي.	**24**
المبحث الأول: أنا ماري شيمل حياتها ومسارها العلمي.	**25**
المطلب الأول: مولد أنا ماري شيمل ونشأتها.	**25**
المطلب الثاني: مؤلفات أنا ماري شيمل ووفاتها.	**26**
المبحث الثاني: موقف آنا ماري شيمل من التصوف الإسلامي	**32**
المطلب الأول: توجه أنا ماري شيمل لدراسة الشرق عموما والرومي خصوصا.	**32**
المطلب الثاني: دفاع انا ماري شيمل عن أصالة التصوف الإسلامي.	**33**
المطلب الثالث: انا ماري شيمل وأعلام التصوف – جلال الدين الرومي أنموذجا–.	**37**
المبحث الثالث: رؤية آنا ماري شيمل للمرأة في الإسلام	**41**
المطلب الأول: المرأة في القرآن الكريم.	**41**

المطلب الثاني: المرأة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.	**44**
المطلب الثالث: المرأة في التصوف.	**45**
الفصل الثالث: إيديولوجية برنارد لويس في دراسته للتراث العربي الإسلامي	**50**
المبحث الأول: حياة برنارد لويس ومؤلفاته.	**51**
المطلب الأول: حياة برنارد لويس	**51**
المطلب الثاني: آثار برنارد لويس العلمية.	**52**
المبحث الثاني: موقف برنارد لويس من قضايا العقيدة الإسلامية.	**55**
المطلب الأول: تشكيك في القرآن الكريم.	**55**
المطلب الثاني: موقف لويس من الحديث النبوي الشريف.	**64**
المبحث الثالث: رؤية برنارد لويس للتاريخ الإسلامي وللحضارة الإسلامية.	**70**
المطلب الأول: الإسلام دين عبودية في نظر لويس.	**70**
المطلب الثاني: الإرهاب والحركات المتطرفة.	**73**
الخاتمة.	**80**
قائمة المصادر والمراجع.	**83**
فهرس المحتويات.	**90**